نظرية النص في المدرسة الألمانية

(بين التنظير والتطبيق)

كثيرة هي البحوث التي تناولت النص والتناص وأشبعتهما بحثاً وتحليلاً ، وكثيرة هي الملاحظات والتعليقات التي تقرأ هنا ، ويرد عليها هناك ، ويرحب بها هنا ، وتلقى جفاء هناك ، وأما النظرية التي تخص هذا النص وأسس دراسته من الوجهة الغربية ، فقد لا يختلف عما هو معروف في الدراسات العربية الأدبية قديمها وحديثها من حيث الجوهر والهدف ، إلا أن التباين قد يظهر في المنهج وأسلوب البحث .

والهدف من هذا العمل هو تقديم فكرة قريبة أو بعيدة عن آلية البحث في نظرية النص في المدرسة الغربية بعامة والألمانية بخاصة ، وذلك لما شهدته الدراسة النصية أدبياً ولغوياً في المدرسة الأخيرة وما زالت تشهده منذ خمسينيات القرن الماضي من تطور كبير على المستويين الأكاديمي والبحثي الإبداعي .

ولهذا سيركز هذا البحث على عرض فكرة دقيقة عن تعريف نظرية النص مقارنة مع الأسس العلمية التي تتداخل معها حيناً، وتلتقيها في المادة حينا، وفي الهدف أحياناً ، هذا مع العلم بأن النص مهما اختلفت طبيعته وتباين حجمه – يُدْرَسُ أولاً وأخيراً ككيان لغوي قائم بذاته بوصفه أداة للتواصل، ومادة تخاطبية بين طرفين ، لا تتحقق العلاقة بينهما إلا به ، ومن هنا كان لنظرية التواصل دور بارز وواضح في عرض النص ، ليكون هذا العرض قاعدة لدراسة النماذج النصية التي ترمي جميعها إلى إيصال الرسالة المبتغاة من النص .

ولم يقف الأمر عند التنظير بل كان هناك عرض لبعض النصوص أكتفي بالإشارة إلى آلية تحليلها ، والإشارة إلى الأسس التي اعتمد عليها في الوصف .

أولاً _ تعريف نظرية النص :

قبل الشروع في الحديث عن طبيعة نظرية النص والمهام المنوطة بها ، وقبل الإشارة إلى ما بينها وبين العلوم المجاورة من علاقات يجب أن يُلاحَظَ أن تعريف هذه النظرية ، وإيضاح ما تعنيه وإبراز اهتماماتها ، والكشف عن وظائفها ، تشكل جملة من المسائل التي تفتقر إلى مقابلة أولية بين هذه النظرية وبين لسانيات النص وفعل الكلام . . بوصفها أسساً علمية قريبة منها .

فالمعايير والأسس التي تشترك فيها النصوص جميعها تشكل المحور الأساسي الذي تعتمد عليه نظرية النص ، فتدرسه نظراً للدور الفاعل والمباشر الذي تؤديه هذه القواعد والمعايير في خلق نصية النص الذي :

أ _ يشكل وحدة لغوية أو قولاً مؤدى " illokutive " يحمل موضوعاً من ناحية ،

ب _ ويعد أداة لغوية رابطة "Korrelat " تصل بين شريكين في كل إجراء اتصالي من ناحية ثانية.

هذا بالنسبة إلى نظرية النص ، وأما لسانيات النص وكما يراها [Kollmyer] ، فإنها تشكل مستوىً فرعياً أو محوراً من محاور هذه النظرية ، فتعنى بوصف الصيغ اللغوية القياسية معتبرةً النصوص وحدات لغوية متناسقة بينها علاقاتٌ رابطة ، ساعيةً أحياناً إلى وصف الصلات المرجعية [referentielle] والصلات الرابطة [connective] في النص [١] ؛ هذا يعني أن لسانيات النص تتأسس على نظرية النص ، وتشترطها لتكتمل دراساتها وتحليلاتها وتفسيراتها وتأويلاتها .

وبالمقابل فإن نظرية النص ونظرية الفعل اللغوي نظريتان متقابلتان متساندتان [interdependent] ومتداخلتان ؛ لأن نظرية الفعل اللغوي تصف الوحدات اللغوية الاتصالية [kommunikative] التي لا يمكن الاستمرار في تقسيمها وتحليلها من حيث تأثيرها ووظيفتها الأدائية في فعل الكلام ، وهذا معناه أن قضية فعل الكلام الأساسية ترتبط ارتباطاً مبدئياً بالوحدات النصية الصغرى التي تتكون منها النصوص .

ولهذا فقد رأى [Grwendorf] أن نظرية النص بحاجة ماسة إلى نظرية متماسكة تخص الفعل اللغوي ؛ لأنها يجب أن تتعامل بوحدات الفعل اللغوي ، وأكد من ناحية أخرى حاجة نظرية الفعل اللغوي إلى أفكار محدَّدة في نظرية النص ، وهذه الحاجة المتبادلة هي التي تعزز التكامل والترابط بين النظريتين [٢] .

وبالإضافة إلى ما ذكر ثمة علاقة مميزة ومن نوع آخر بين نظريتنا ونظرية المحادثة؛ لأن الأولى تشتمل على الثانية بوصفها فرعاً منها ، ولأن الثانية تعنى بقدر محدد من النصوص التي تختلف عن بقية أنواع النصوص من خلال تبادل الأدوار بين المرسل والمتلقي ، وهذا ما يؤكد مرة ثانية حقيقة كون نظرية المحادثة فرعاً في نظرية النص [٣] .

وأخيراً يرى [Luckmann] أن نظرية النص نفسها تدخل ضمن النظرية العامة للاتصال[٤] ؛ لأن النص رابط لغوي في الفعل الاتصالي وجزء من عملية الاتصال .

ثانياً ـ النص في عملية الاتصال :

انطلاقاً من مفهوم " حركة الفعل الاتصالي " الذي وضعه شميدت ١٩٧٦ ، واستناداً إلى النموذج الذي رسمه [٥] يمكن تنظيم النص في تفاعل اجتماعي عام على النحو الآتي :

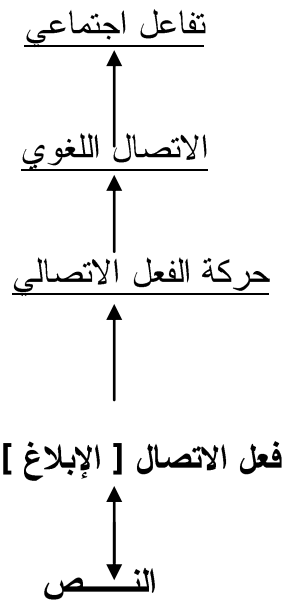

[فالسهم إلى الأعلى يعني "متضمن في " ، أما السهم المتعاكس فيعني " مترابط بـــ "]

فالعلاقة بين " فعل الاتصال " و " النص " علاقة تكاملية ؛ لأنهما متلازمان (٦) ، ويؤكد كل من [غوليش] و [رايبليه] معلقين على هذه العلاقة بقولهما : لا وجود لفعل اتصـــال من غير نص ، ولا نص مـــن غيـــر فعـــل اتصال(٧) ، ولأن النص في حقيقتـــه داخـــل ضمنياً في آلية الأداء الاتصالي التي تعتمـــد على عاملين أساسيين هما المرسل والمتلقـــي بالإضافة إلى :

_ المضـــمون / المحتـــوى / الرســـالة Inhalt

_ الموقف Situation

_ الهدف / القصد / المراد Intention

_ الكفاية الاتصالية Kommunikative Kompetenz

ويرى شميدت (٨) ومن سار على نهجـــه أن الأمر لا يقتصر على هذه العوامل ، إنمـــا هناك عوامل أخرى تتعلق بالموقف ، وتؤدي دوراً توضيحياً فاعلاً في آلية الاتصال مثـــل الزمن

والمكان والقناة ، فضـــلاً عـــن وجـــود خصائص تتعلق بالمرسل والمتلقـــي وتأخـــذ أشكالاً مختلفة منها :

أ – خصائص اجتماعية – اقتصادية مثل :

– الدور أو نوع الفاعليـــة التـــي يمارسها في المجتمع ،

– والمنـــزلة الاجتماعية

– والوضع الاقتصادي .

ب – خصـــائص ثقافيـــة اجتماعيـــة [sozio–kulturelle] ، معرفية – ذهنيـــة [intellektuelle _ Kognitive] مثل :

– العمل في مجال القوى الفكرية ،

– والخبرة بالنص والعالم ،

– والتكوين الثقافي
– والخبرة الحياتية والدراية بشؤون الحياة .

ج – خصائص ذاتية – نفسية [biographische – psychische] مثل :
– الكفاءة الشخصية
– والاستعدادات [Dispositionen]
– والمواقف الذاتية الحالية
– والمخططات والنوايا . . .

ويضاف إليها انطباع كل طرف من أطراف الاتصال عن شريكه اعتماداً على تلك الخصائص .

وما الشكل التوضيحي الآتي (٩) سوى صورة مبسطة عن آلية الاتصال الموصوفة على هذا النحو :

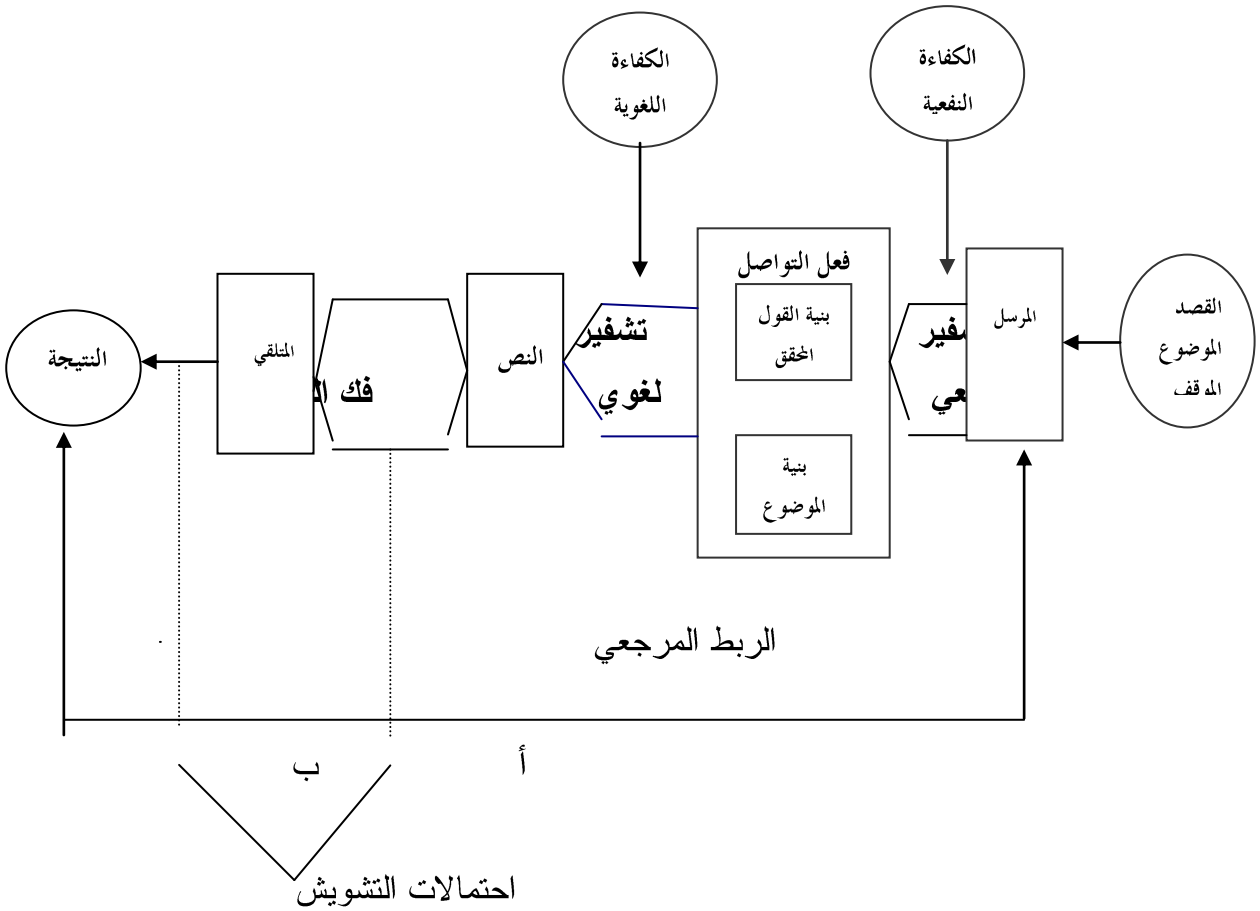

[الشكل / ١ /]

فالمرسل يستعين بكفاءته النفعية وكفاءته اللغوية لينتج فعلاً اتصالياً يراعي فيه الموقف والعوامل السياقية ، ويراعي موقفه من المتلقي نفسه ومعرفته به ، ويستعين المتلقي بالمقابل بالكفاءتين المذكورتين لديه ، ليفكك النتاج اللغوي الذي أرسل إليه مراعياً العوامل السياقية ومعرفته الخاصة بالمرسل .

وهذه الآلية التي تعرض عمل كل من المرسل والمتلقي لا تعني بالضرورة فاعلية الأول فقط مقابل سلبية الثاني ، إنما تعني فاعليّة المتلقي في التحليل ، إذ ليس من الضروري أن يتطابق فهمه للنص مع المعنى الذي حمَّله المرسل للنص ، وهذا ما يجعل ردود فعل المتلقي اللغوية أو غير اللغوية (١٠) تعد نتيجةً حقيقيةً لما قام به من تحليل عملي قد يؤدي إلى إنتاج نصوص جديدة توجه إلى المرسل (١١) .

فالنص إذاً وبناءً على هذا النموذج **وحدة اتصالية** في عملية اتصال واسعة ، إلا أن هذا الحكم لا يلغي إمكانية وصف الاستراتيجيات المجردة المعتمدة في بناء النصوص ، نظراً للطبيعة العامة لهذه الاستراتيجيات المتخذة شرطاً أساسياً لإنتاج النصوص وتلقيها ، ونظراً لضرورة تفعيل هذه الاستراتيجيات وترجمتها عملياً في النصوص إلى سلسلة من الخصائص النصية التي تخلق بمجملها نصيَّة النص(١٢) .

واللافت هنا وبناء على الموقف الذي أجمع عليه عدد كبير من علماء اللغة الألمان المعنيين ببنية النص أن نصية النص عند هؤلاء لا ترجع إلى اعتبار النص وحدة بنيانية تتكون من جمل وتعابير ، بل ترجع إلى اعتباره وحدة اتصالية أو وحدة موضوعية تتألف من مجموعة جمل تؤدي وظيفة إخبارية في عملية الاتصال (١٣) ، ومن ناحية أخرى لا يعني هذا الكلام بالطبع إمكانية وصف نصية النصوص من غير أخذ صيغها اللغوية بعين النظر .

ولكي تتضح نصية النص بدقة فقد توجه [دايجك] في معرض حديثه عن النص والخطاب إلى عرض العلاقة التي بين نظرية النص واللسانيات المعنية بالنظام اللغوي [systemlinguistik] معتمداً فيه على تحديد ما بين الجملة والنص من صلة :

– فالجملة بوصفها نموذجاً – بسيطة كانت أو مركبة – هي **وحدة لغوية ثابتة وصنف** في النظام اللغوي الذي يعرِّفها ويحددها على هذا الأساس ، والجملة بوصفها علامة هي **ثمرة تطبيق القواعد النحوية** للنظام اللغوي الذي تلاحظ فيه ، ولهذا لا تؤدي الجملة وحدها أي وظيفة اتصالية .

– والنص بوصفه نموذجاً (١٤) هو **وحدة ديناميكية وجزء من عملية الاتصال** ، وهو **صنف براغماتي وليس صنفاً في النظام اللغوي** ، والنص بوصفه علامة هو **ثمرة بناء فعل الاتصال** بأدوات النظام اللغوي ؛ لأن النص الذي يعتمد عليه في الاتصال يتكوّن من فصائل النظام اللغوي ؛ يتكوّن من جمل تكتسب قيمتها الاتصالية من النص نفسه [في إطار النص] .

فالجملة إذاً هي القاسم المشترك بين نظرية النص ولسانيات النص ، فهي أساس نحوي معتمد من ناحية ، وهي وحدة بناء تؤدي وظيفة نفعية بدخولها في بنية النص من ناحية ثانية ، وهذا ما دعا كلاً من [شميدت] و[آيزينبرغ] و[أومان] إلى اعتبار الجمل

أو مجموعة منها أفعالاً لغوية حين تقرن هذه الجمل بوظيفة نفعية ؛ لأن الأفعال اللغوية لا وجود لها من دون جمل ، كما أن الجمل لا تشكل أفعالاً لغوية بذاتها ، ولكي تصير أفعالاً لغوية لابد من وجودها في نص لتؤدي وظائف اتصالية محددة فيه(١٥) .

وبما أن الجمل في الأساس هي أصناف أو أجناس في النظام اللغوي ، فإن هذه الأصناف تشكل من وجهة النظر هذه حوامل للموضوعات أو دوال ؛ أي أنها تصير وحدات دلالية أساسية للنص والجملة على حد سواء .

ثالثاً _ أنماط النص (نماذجه) :

شهد البحث في نظرية النص جهوداً لافتة سعت إلى اتخاذ نصية النص أساساً للبحث في هذا الباب إيماناً منها بأن النصية خاصية شاملة ، ونظراً لتعدد تلك المساعي والمحاولات التي تبذل وما تزال تبذل في هذا المجال سيكتفي هذا البحث بوصف بعض الاتجاهات التي تمثل تلك المحاولات (١٦) :

١ ــ النموذج الأول وهو الاتجاه الذي يعتمد على الحدث في الفعل الكلامي ، وهو وليد الانشغال الكبير والشامل للسيميائيين الفرنسيين بالنصوص القصصية التي بدا الحدث لهم فيها عاملاً فاعلاً في تنظيم النص ودراسته بوجه عام ، ومن أبرز من مثَّل هذا الاتجاه بريموند ١٩٧٣ الذي رأى أن النص يتشكل من تتابعات نصية متعددة [تناسقات روائية] تتضمن الواحدة منها ثلاث مراحل هي :

_ الاحتمال أو توقع الحدوث [eventualite]

_ مسار الحدث [passage a l`acte / non passage a l` acte]

_ الإنجاز / الإتمام [achevement / inachevement] .

فأعطى الأولوية بنظرته هذه إلى تصوير حدث [فعل] من حيث رسمه أو التخطيط له ، ثم تنفيذه بغية الوصول إلى نتائج محددة ، واحتلت الأدوار الروائية [roles narratifs] لديه أهمية كبيرة ، دفعته إلى التمييز بين [القائم بالفعل Agenten] وبين [ما وقع عليه الفعل patienten] اللذين يلحق بهما [الحدث Handlung] ، ودفعته إلى التحدث أحياناً عن الفاعل [Subjekt] والمفعول [Objekt] والفعل [praedikat] بوصفها مصطلحات قد تفهم فهماً مجازياً .

هذا بشأن الحدث الواحد ، وأما بخصوص الربط بين الأحداث ، فقد وضع خيارات متعددة لتنفيذه فوجد أنه يتم بعدة وسائل :

– بالترتيب التاريخي [أو التتابع الزمني chronologisch]

– وبالتعليل [Kausal]

– أو بالتضمين [implikativ] وبذلك يتكون النص من بنية تراتبية متدرجة [hierarchische] من هذه التتابعات .

لم يسلم مذهب بريموند من الانتقاد ، بل واجهته انتقادات كثيرة من أبرزها أخذهم

عليه توجهه الكبير إلى الحدث ، فإذا كانت وحدات النص فيه تشكل أحداثاً ، وتعد كذلك ، فإن تطبيق هذا النموذج سيظل مقتصراً على نصوص محددة جداً ؛ نصوص توصف بنيتها بأنها بنية حدثية ، فضلاً عن أن تطبيقه أحياناً سيقتصر على نصوص قصصية فقط على الرغم من أن النموذج النصي العام يجب أن يكون قابلاً للتطبيق على نصوص قصصية ونصوص أخرى من نماذج أخرى .

ولعل أهم الانتقادات التي ظهرت على ساحة هذا النموذج أخذ كل من Scheerers و Winkler [١٧] على بريموند افتراضه وجود أفعال محددة تشتمل أفعالاً أخرى اشتمالاً منطقياً ، فرأيا أنه ليس من الضروري أن يشتمل فعل فعلاً آخر ، وأنه من الممكن جداً إقامة مثل هذه العلاقة بين جملتين خبريتين الهدف منهما نقل الأحداث .

ولهذا فإن تسيمّرمان [Zimmermann] رأى أنه كان من الأولى أن يتم التمييز وبوضوح كامل بين الوحدات الدلالية في النص ووظيفتها الاتصالية فيه وبين ربط هذه الوحدات فيما بينها [١٨] .

ولم يكتف [Zimmermann] بهذه الملاحظة ، بل علَّق على هذه الأفكار مرتئياً وجوب مرور فهم بنية أي نص عبر العلاقات التي بين مكوناته ، ولاحظ أن أي نظرية متكاملة عن النص يجب أن تعتبر العلاقات التي بين عوامل النص أو مكوناته جزءاً أساسياً منها [١٩].

وعلى الرغم من هذه الانتقادات التي تمثل وجهات نظر قد تتباين وقد تلتقي ، فثمة أمور مهِمَّة تسجل لـــ [بريموند] في مذهبه وهي :

– تأكيد البنية التراتبية للنص ،

– وتأكيد العلاقات الترابطية بين الوحدات النصية .

٢ ــ النموذج الثاني ويمثله [فان دايجك][٢٠] الذي دعا فيه إلى ضرورة وجود نظرية نص تخص القصة ، وتتأسس على النحو التوليدي ، وتطلبت هذه الدعوة منه التوقف أمام مفهوم البنية الموسعة [Makrostruktur] ومن ثمَّ التأسيس عليه ، وأوصلته في النهاية إلى أن كل نص من النصوص ، ومهما كان نوعه يشتمل على بنية موسعة ؛ لأنه يتضمن بنية دلالية عميقة :

– تشكل البنية الدلالية العامة للنص من ناحية أولى

– ولا تسوَّى بالبنية العميقة للجمل من ناحية ثانية .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن دايجك كان قد تبنى في أعماله السابقة موقفاً آخر حين رأى أن بنية الجملة وبنية النص بنيتان متماثلتان شكلياً [isomorph] ، وموقفه هذا هو الذي دفعه إلى جعل " الحجة / الموضوع Argument " و " المحمول Rhema " و" الرابط Konnektor " من مكونات النص وأسسه "Textkategorie " ملحقاً بها مؤهل النص "

Textqualifikator " الذي يصور الوظائف الإنجازية في النص ، ويعكس التحويلات الواسعة " Makrotransformationen " التي تتم فيه ، ونظراً لافتراض هذا النموذج كون الجملة الخبرية هي الوحدة الصغرى في النص وعدم تقديمه أي تفسير عن الوظيفة الاتصالية فيه ، يصبح المؤهل النصي هو الوحيد الذي يطالب بإظهار هذه الوظيفة .

وهذا الوضع هو الذي جعل " دايجك " يغير نظرته ، وينطلق في أعماله الجديدة (١٩٧٤) من نموذج الحدث " Handlungsmodell " الذي قرّبه من بريموند ، ورأى فيه أن العناصر الرئيسية الثلاثة التي تتكون منها القصة أو أي قصة أو حكاية عموماً هي :

١ _ العرض [Exposition]
٢ _ التعقيد [Komplikation]
٣_ الحل [Ausloesung]

وهذه العناصر تجعل المسألة بنظره مرتبطة كل الارتباط بـــ " بنية تراتبية " تتلخص في الأجزاء الثلاثة التي أشار إليها ، إلا أن اللافت عنده هو تعميقه لمفهوم " البنية الموسّعة " التي يتحدث عنها حين يرى أن " المستويين الإضافيين الدلالي والتداولي (النفعي) هما أصل لابد منه لكل نحوٍ يهتم بالجملة " [٢١] .

وفي الوقت الذي يجد فيه أن البنية الدلالية الكلية الموسعة التي تُنْقَل عبر" جمل إخبارية Propositionen " هي" موضوع النص Thema " – يؤكد أن فرز المهم في النص يحتاج إلى معلومات معرفية ضرورية للقيام بهذه المهمة ومنها :

_ القواعد الكلية [Makroregeln]
_ وقواعد الحذف [Tilgunen]
_ وقواعد التعميم [Generalisierungsregeln]
_ وقواعد البناء [Konstruktionsregeln].

ولم يكتف بتأكيد المستوى الدلالي وحسب ، بل لاحظ وجود بنى كلية على المستوى النفعي أيضاً ؛ لأن بنية فعل الكلام " Makrosprechakt " الكلية تعرضها سلسلة " Sequenz " محددة من أفعال الكلام ، كما وأشار إلى ما بين كل من البنية الدلالية الكلية والنفعية من ترابط منظم ؛ لأن الأولى تمثل المضمون الإخباري لفعل الكلام ، ويمثل فعل الكلام الكلي الوظيفة النفعية لموضوع النص .

وفي النهاية وجد أنه لا يمكن إرجاع أجرومية النص الذي يتألف من مكون بنيوي كلي إلى أجرومية الجملة ، وبهذا التعميق لمفهوم البنية الكلية يكون قد رسم أساساً ووضع قاعدة لشرح يعطي طبيعة النصوص حقها [٢٢] .

٣ _ والنموذج الثالث وهو النموذج المؤسس على الوظيفة الاتصالية للنصوص ؛ الوظيفة التي حظيت بقسط كبير من اهتمامات العالم آيزينبرغ [٢٣] الذي درسها وحللها على نحو لافت مركزاً على إمكانية إسناد ثماني

سمات [Merkmale] أساسية إلى النص ، أوجزها فيما يلي :

أ _ المشروعية الاجتماعية [gesellschaftliche Legimitaet] : وفيها يعد النص تعبيراً عن الحدث الاجتماعي المسؤول الذي يكتسب مشروعيته من الاستناد إلى قيود اجتماعية ومعايير خاصة .

ب _ الوظيفية الاتصالية [Kommunikative Funktionalitaet] وفيها يعد النص وحدة ينتظم فيها الاتصال اللغوي .

ج _ الدلالية [semanticity] وفيها يعد النص وحدة لغوية تعكس الحيثيات وحالاتها وما بينها من علاقات داخلية ناظمة على اختلاف أنواعها .

د _ العائدية الموقفية " الانسحاب الموقفي " [Situatinsbezogenheit] وذلك باعتبار النص صورة تكشف عن السمات والخصائص التي تميز الموقف الاتصالي .

هـ _ القصدية [Intentionalitaet] وذلك باعتبار النص صورة من صور تحقيق الإخبار والتأثير بوصفهما من الغايات التي يرمي إليها .

و _ الصحة / السلامة [Wohlgeformtheit] التي يبدو فيها النص تعاقباً متتالياً متماسكاً من الوحدات اللغوية المترابطة تتابعياً وفق أسس محددة

ز _ البناء السليم والمنظم [Wohlkomponiertheit] الذي يعد فيه النص سلسلة من الوحدات اللغوية التي تنتقى وتنظم وفق مخطط تنظيمي محدد وتتابع منظم حسب أسس محددة .

ح _ النحوية [Grammatikalitaet] التي ينظر فيها إلى النص بوصفه تتابعاً لغوياً قد بني وفق قواعد نحوية يعرفها النظام الذي جاء فيه النص .

وانطلاقاً من هذه الخصائص التي ترتبط بالنص من حيث البناء والوظيفة والنحوية . . . يلاحظ أن النظرية اللسانية يجب أن تتضمن نظريات فرعية كثيرة منها :

١ _ نظرية البناء التتابعي للنص وذلك لتقديم شروح وتفسيرات عن الاستحسان التتابعي أو السلامة اللغوية

٢ _ نظرية بناء النص أو تركيبه [Theorie der Textkomposition] وذلك لشرح سلامة التنظيم والبناء .

٣ _ نظرية نحوية [Grammatiktheorie] لشرح نحوية النص .

و هنا يرى " آيزينبرغ " أن النظرية النحوية هي من أنسب هذه النظريات لتحديد مناحي الترابط بين النظريات الأخرى ، هذه المناحي التي تميزها الوظيفة الاتصالية ، ولهذا يعرَّف النص بوصفه سلسلة من الجمل أو " سلسلة من الأفعال المنسقة diktive في فعل تواصلي شامل komplex " (٢٤) .

وعليه فإن للجملة في النص وظيفة اتصالية " تتضمن كل الخصائص الاتصالية المتعلقة بالجملة من حيث منطقيتها وتماسكها وانسجامها الداخلي ويتميز بها بناء النص ولا

ترجع إلى البنية الدلالية والمعجمية والنحوية والصوتية والصرفية " [٢٥] ، والوظيفة الاتصالية هذه قد تكون ثنائية البعد ، وثنائيتها تتطلب اشتمالها على ثلاثة عناصر أساسية هي:

أ _ الأغراض أو الأهداف التي يرمي إليها الاتصال

ب _ الأخبار أو المعلومات أو المطالب أو ما يتوقعه المتكلم بناء على السياق اللغوي .

ج _ الظروف الموقفية / المقامات التي يكون فيها المتكلم .

وذلك لما لتلك العناصر من أهمية عمليّة في توليد بنى خاصة ومميزة تسمى ببنية المقصد [Intentionsstruktur] وبنية الإحالة [Verweisstruktur] . . . . ، التي يحتاج شرحها إلى متغيرات [Variablen] محددة نذكر منها :

_ متغيرات المضمون [Inhaltsvarialen]

_ متغيرات الإحالة [Verweisvariablen]

_ متغيرات الأفعال [الأحداث] المنسقة والمنظمة

_ الأخبار الاتصالية [Kommunikative Praedikate]

_ علاقات الارتباط الاتصالية التي من طبيعة [س سبَّب ص]

_ أدوات الربط اللغوية التي من قبيل [إذ ، و ، فـ ، . . .]

_ الأخبار العمليّة [operationelle] التي تكشف عن عمليات ذهنية ومعرفية محددة من مثل [ساوى بين / س / _ و _ / ص /]

وتساعد هذه المتغيرات على تحديد وظيفة النحو بما يلي :

" فأي نوع من أنواع النحو يتولى وصف خُمس الصيغة(خ ، هـ ، ظ ، م ، ب.س) بحيث تكون :

خ - -- بنية إخبارية [أي المحتوى الإخباري]

هـ - -- بنية الهدف التي تتضمن بنية إخبارية

ظ - -- بنية ظرفية

م - -- بنية مرجعية [الإحالة]

ب.س - -- بنية سطحية [أي بنية نحوية سطحية يمكن أن تصوّر على بنية صوتية [Lautstruktur] " [٢٦] .

فالاتجاه الذي تمثّله آيزينبرغ هنا جدير بالدراسة والتأمل ؛ لأنه أخذ الوظيفة التواصلية للنص بالحسبان ، فاعتبر النص بكامله وحدة تواصلية تتكون من وحدات أصغر ، لكل واحدة منها وظيفة محددة في إطار الوظيفة الكلية للنص ؛ ولأنه وسَّع مفهوم النحو مقابل النحو المعروف في اللسانيات النظامية على الرغم من أن هذا التوسيع لم يقدم أي شرح عن الآلية التي يجب أن تثبت فيها القواعد الكثيرة في نحو موسع من هذا القبيل ، وعلى الرغم من أنه لم

يشرح الحالة التي تأخذها البدائل المتنوعة في البنيات اللغوية المتعددة .

٤ ـ والنموذج الرابع وهو نموذج النص الذي اقترحه كل من " غوليش " و" رايبله " [٢٧] ورأيا فيه أن لكل **نص بنية كلية** هي البنية السطحية أو الشكل الظاهري للنص ، وأن في النص نوعين من العلامات ، يؤخذ بهما بوصفهما علامات وخصائص لتقسيم النص :

– علامات ترجع إلى عامل النظام اللغوي وتسمى بـ " علامات النص من الداخل Textintern " [٢٨]،

– وعلامات تستند إلى العوامل الآتية : " متكلم " و "مستمع " و " الموقف الاتصالي " و " ميدان الموضوعات والمضامين " ، وتسمى بـ " علامات النص من الخارج Textextern " لوجود ما يناظرها خارج النص فضلاً عن كونها تتقدم على سمات النص الداخلية .

ويتكون النص في حقيقة الأمر من مستويات متعددة ، تلاحظ بكل وضوح لدى التدقيق في مكوناته ، فقد يكون النص مباشراً بين المرسل والمتكلم ، وهذا هو المستوى الأول فيه ، وقد يكون متضمناً في نص جديد يرسله المستمع الأول إلى متلق جديد ، فيمثل النص الموجود في الرسالة الجديدة المستوى الثاني .

فأيُّ نص على المستوى الأول والثاني أو على أي مستوى آخر – يُحَدَّدُ وفق علامات تقسيم – فوق تواصلية محددة – قد تطبَّق على المستوى الأول حين يكون كل من المتكلم والسامع موجودين في وقت واحد ، ولا يجوز إطلاقاً أن تطبق على المستوى الثاني وعلى المستويات الأخرى للنص ، ولهذه العلامات – فوق التواصلية – وضع اتصالي يمكن عدُّه نظيراً للنص من الخارج .

فكل نص لغوي قابل للتقسيم المستمر– وفي نطاق محدد منه – إلى مقاطع مترابطة ترابطاً تراتبياً ومحددة بعلامات تقسيم أخرى يمكن أن تلاحظ فيه مقاطع نصية من درجات متعددة .

واستناداً إلى أسطورة " J. Thurber " [The lover and his lass الحبيب وفتاته] يتضح لغوليش ورايبله (١٩٧٧ ب) كيف أن الاستدلال على المستوى الخارجي [Metaebene] يمكِّن من قسم هذه الأسطورة إلى جزأين نصيين من الدرجة الأولى هما رواية الأسطورة ومغزاها ، وكيف أن فقراتها تقبل الاستمرار في التقسيم بناء على عاملين أساسيين هما:

– الظروف الزمانية والمكانية

– والتغيير في حالة الأبطال (القائمين بالأحداث)

والمقاطع التي يتوصل إليها استناداً إلى تلك العوامل لا تتحدد ولا تتميز إلا بوساطة علامات تقسيم خارجة عن النص كتحددها مثلاً:

– عن طريق الاستبدال بالضمائر [الإضمار]

- أو عن طريق الروابط [Konjunktionen]

وأما تحديد البنية الكبرى للنص ، وتميز عائدية الجنس النصي إلى النص ، فمن شأن علامات التقسيم ذات الدرجة الدنيا التي لها ما يشبهها خارج النص .

والنموذج الذي صوّره [غوليش] و[رايبله] هنا من خلال الوصف والتحليل يشكل في حد ذاته محاولة جادة لوضع أسس نظرية عامة عن النص ؛ لأنه نموذج يؤكد الوحدة الاتصالية أو البنية الكلية للنص ، ولأن الفيصل فيه هو :

- تمييز مستويات النص المختلفة بعلامات اتصالية متفق عليها

- وافتراض كون النصوص قابلة للتقسيم تراتبياً إلى مقاطع [فقرات] اعتماداً على علامات تقسيم لغوية .

والملاحظ هنا هو أن الربط الثابت بين البنيتين اللغوية والاتصالية الذي يعبر عنه بعلامات تقسيم نصية داخلية أو خارجية يبيِّن " مدى إمكانية " تأويل النص تأويلاً اتصالياً صحيحاً، إلا أن ما يؤخذ على هذا النموذج هو عدم فصله الواضح بين البنيتين الاتصالية والدلالية ، الأمر الذي ترتب عليه غموض في وضع علامات التقسيم .

٥ ـ والنموذج الخامس هو نموذج **البنية الدلالية للنص** الذي نادى به [Agricola] عام ١٩٧٧ منطلقاً فيه من فكرة تكوّن النص ؛ أي نص من " عدد محدود ومنظم من الوحدات النصية التي تتكامل دلالياً وتأتي على شكل جمل وأشباه جمل " (٢٩) .

ومضمون النص في هذا النموذج هو خلاصة توسيع جوهر الموضوع ، ونتيجة مؤكدة لجمع الوحدات النصية بوساطة سلسلة من الدلالات المتكررة وبوساطة إجراءات منطقية تتم عن طريق المعلومات والأخبار التي تتضمنها الوحدات النصية ، ويرى [شيكر] أن إمكانية إرجاع نصين إلى موضوع أساسي واحد معناه إمكانية اعتبارهما بديلين أو وجهين لعملة واحدة ، تأخذ العلاقة بينهما أشكالاً مختلفة فتكون :

- علاقة توسيع [Expanasin / Erweiterung] توصل إلى نص موسع [exposé text] ونص كامل [volltext]

- أو علاقة اختصار أو اختزال [reduktion] أو علاقة تركيز وتكثيف [Kondensation] تؤدي إلى نص موجز ومختزل (٣٠) .

وعلى الرغم من أهمية الإشارة إلى تلك العلاقة يبقى في النص شيء مهم لابد من أخذه في الحسبان ألا وهو أطراف الاتصال الذين يُنتج النصُّ من أجلهم ، كما يجب الانتباه إلى أمر آخر لافت في هذا النموذج أيضاً هو تكوّن جوهر الموضوع من بنية تتألف من البنيات الأولية التي يشكل كل منها خلاصة شاملة لأخبار محددة في حال ثبات النص وتثبيته في حالته النهائية ، وبعبارة أخرى يمثل لب النص في هذا النموذج مجموعة من التراكيب اللغوية التي تحمل

أخباراً محددة جمعت في حقل موضوع واحد شامل يطلق عليه البنية الدلالية الكلية للنص .

وأخيراً لابد من الإشارة إلى وجود جملة من الملاحظات التي تؤخذ على هذا النموذج ، نكتفي بذكر الأهم منها ، وهي :

– حاجته إلى مثال توضيحي يصوره ويحلله

– حاجة الروابط [Connectors] التي أثبتها وأكدها أغريكولا إلى دراسة كاملة

– بقاء العلاقة بين البنية الاتصالية والبنية الدلالية غامضة

رابعاً _ نموذج النص المنظم تواصـــلياً مشروحاً ببعض التحاليل النصية :

استناداً إلى ثلاثة نصوص مختلفة من فنون مختلفة (قصة – رسالتان تجاريتان – حديث يومي) سيعرض كتاب كل من " كوخ " و " روزينغرين " و " شونبلوم " مع ملاحظة أن هذا الكتاب قد أخذ النماذج الأخرى المقترحة في الحسبان (٣١) ، وأشار إلى أنه لا يطمح إلى الكمال ؛ لأن هدفه الأول هو كشف الآلية التي يتم فيها ترابط البنية الأدائية والبنية المضمونية في نص ما ، وإبراز الطريقة التي يتم فيها تحقيق هذا الترابط لغوياً .

فالنص أي نص هو في الحقيقة وحدة إنجازية [Illokutive] ووحدة مضمونية يتم تحديدها بعلامات تنظيمية سياقية [Textextern] (٣٢) ، وهذا ما يدعو إلى الانطلاق من حقيقة كون البنية الإنجازية هي التي تسود البنية الموضوعية ، ومن حقيقة كون النص الذي يتحدد على هذا النحو قد يتألف من وحدة نصية واحدة أو من عدة وحدات نصية أدائية ، تنقسم بدورها إلى وحدات نصية أصغر ، وبهذا فإن كل وحدة نصية هي نص في نص ، وفي حال عدم إمكانية الاستمرار في تقسيمها إلى وحدات نصية أخرى – تتكون الوحدة النصية إما من فعل لغوي واحد كالرجاء أو النصح أو الاقتراح ، أو من عدة أفعال لغوية تشكل جميعها بنية تراتبية من الأفعال اللغوية التي تترابط وظيفياً

– والفعل اللغوي في حقيقته يتكوَّن من دلالة إنجازية ومحتوى خبري ، وهذا الفعل يتحقق بوساطة النظام اللغوي الخاص .

– والدلالة الإنجازية هي التي تقرر تحديد الأفعال اللغوية والوحدات النصية على حد سواء .

– والقول أو الكلام المتجانس [homogen] أدائياً هو فعل لغوي دائماً .

– والنص المتجانس أدائياً ولا يظهر تبدلاً في الأفعال اللغوية هو دائماً وحدة نصية .

– والنص المتكون من عدة أفعال لغوية مترابطة وظيفياً وتراتبياً هو وحدة نصية .

وأما إذا كان الأمر على غير ما هو مصوَّر ، وكان النص مؤلفاً من عدة أفعال لغوية متغيرة ، فإن النص يظهر على نحو يتضمَّن فيه وحداتٍ لغويةً كثيرةً على عدد الأفعال اللغوية ؛ وهذا ما يجعل الفعل اللغوي يتحدد من داخل النص ، ففي الوقت الذي

يمكن فيه لعدة جمل أن تشكل فعلاً لغوياً واحداً ، يمكن للجملة الواحدة أن تؤدي أكثر من فعل لغوي وذلك حين يلاحظ أن المركب الاسمي مثلاً بوصفه جزءاً منها يرتبط بالجزء الآخر منها ويسوغه .

وبناء على أهمية الفعل اللغوي في قسم النصوص فمن الطبيعي جداً أن يعتبر التنظيم المتماسك للأفعال اللغوية شرطاً بل قل أساساً لقيام نظرية نص متماسك ، وعلى الرغم من عدم وجود ما يدعو إلى الدخول في تفاصيل الجهود المتشعبة التي بذلت ، ورمت إلى رسم تلك التنظيمات والتصنيفات في هذا المجال(٣٣)، لا بد من تأكيد ضرورة استناد هذا التصنيف إلى أسس متميزة ومسوغة نظرياً لعدم إمكانيته الاعتماد على الصيغة اللغوية للتعبير .

ومما تنبغي الإشارة إليه هنا أن [روزنغرين] قد لاحظ أن الارتباط الوظيفي بين الأفعال اللغوية ناشئ من كون بعض الأفعال اللغوية **تكمل** أفعالاً أخرى أو **تعللها** ؛ لأن الأمر في هذه الأفعال مرتبط كل الارتباط بما بينها من علاقات ، وغير مرتبط بالعلاقات التي بين المحتويات الإخبارية .

والوحدة النصية التي تظهر في هذا الشكل من البناء المتدرج تتضمن فعلاً لغوياً واحداً سائداً على الأقل ؛ تتضمن فعلاً لغوياً يحدد الوظيفة الإنجازية للوحدة النصية كاملة كالرجاء مثلاً ، أما الأفعال اللغوية الباقية في النص مكملة كانت أو تابعة ، فلها وظيفة التبعية للرجاء ، وإلى جانب الأفعال اللغوية التي تترابط وظيفياً هناك أفعال لغوية أخرى تستند إلى التشابه من الناحية الوظيفية في وضعي كل من المرسل والمتلقي من حيث استعدادهما للتفاهم أو التواصل والرغبة فيه(٣٤).

وبناء على هذا الشكل المرسوم تعطى الأولوية للقصد الأدائي للمرسل عبر موضوع النص ، وبذلك يصير النص مبنياً منذ البداية على أساس أدائي يحل مشكلتين أوليتين هما :

– مشكلة تحديد الفعل اللغوي في النص

– ومشكلة تحديد العلاقة التي بين الجملة والفعل اللغوي

وهذا يعني أن مفهوم الفعل اللغوي يجب أن يتم تحديده باستمرار اعتماداً على أساس نصي ؛ لأن الأفعال اللغوية ليست أنواعاً أو أصنافاً في النظام اللغوي [كالاسم والفعل والحرف والصفة والظرف] ؛ ولأن الجمل هي التي يجب أن تحقق الأفعال اللغوية ، وهذه الصورة الهيكلية المتكونة نظرياً عن النص يمكن أن تأخذ الشكل الآتي :

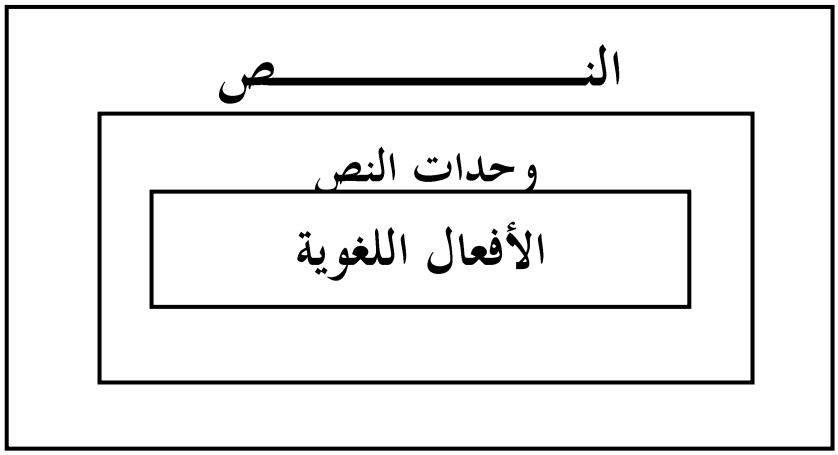

فإلى جانب البنية الأدائية في النص هناك بنية موضوعية تتعلق بالمحتوى ؛ بنية يجب

أن تؤديها الجمل الإخبارية في الـــنص ؛ لأن النصوص من حيث المضمون قد تتكون مـــن عـــدة " فقـــرات/ مقـــاطع نصـــوص Textteilen " تقدم كل واحدة منها جـــوهراً خبرياً يخص فكرة محددة .

ولهذا فإن إجراء أي تقسيم من هذا القبيل على البنية الأدائية للنص يقتضي الاعتماد على مستندات خارجية ليس لها علاقة بالنص كالمكان – والزمان – والبطل أو محرك الأحداث ، هذا وكثيراً ما تكون المقاطع مرتبطة بالوحدات النصية ، غير أن ما يلاحظ عملياً هو تداخل الفقرات ووحدات النص، وكون الوحدة النصية التي لا تقبل الاستمرار في التقسيم إلى وحدات نصية أصغر – مكوَّنة من عدة فقرات [نصوص جزئية] .

هذا من الناحية البنائية الشكلية ، أما بنية المضمون في النص ، فيرى [شيكر] أنها مكوَّنة مما بين الجمل الإخبارية من علاقات

دلالية ومنطقية من ناحية أولى ، ومما بين عوامل الحقل الدلالي النصي " Textisitopie " من صلات مرجعية من ناحية أخرى(٣٥).

وبما أن القضية هنا غير متعلقة بمجرد جمع محتويين خبريين كما يرى [لانغ] (٣٦) وحسب ، بل متعلقة بتنظيم إدخالهما في " النظام المعرفي القائم " (٣٧) ، فلا بد من الإشارة إلى ما بين الجمل الإخبارية من علاقات تعتبر ملاحق تابعة للمحتويات الإخبارية ، وعلى الرغم من كون عدد هذه العلاقات ونوعها غير ثابتين أبداً ، إلا أننا نود هنا الانطلاق منذ البداية من افتراض كون المسألة خاصة بعدد محدود جداً منها ، ,من أبرز العلاقات التي علينا أن نراعيها هنا ما يلي :

- التوافق الزمني / أو التزامن [Gleichzeitigkeit]

- التتابع الزمني / أي أن الجملة التابعة تأتي زمنياً بعد زمن الفعل في الجملة الأولى [Nachzeitigkeit] .

- عطف الوصل [Koordination]

- التضمين [Implikation]

ويؤكد كل من [تسيمَّرمان] و [سيغورد] ارتباط المسألة هنا بعلاقات أخرى غير ذلك كالعلاقة السببية [kausale Relation] التي تفسر ما بين حالتين أو وضعين من علاقة تأثر سببية ، ويريان أن هذا التفسير لا يتحقق ما لم يكن هناك نوع من التعاقب أو الترتيب الزمني للأمور ، أي أن الترتيب الزمني هو الأساس لما هو معروض، أما العلاقة السببية ففرعية(٣٨).

ولا يقف الأمر عند حد عرض العلاقات وتفسيرها ، بل إن [تسيمَّرمان] رأى من ناحية أخرى أن التعبير لغوياً عن الحقول الدلالية في النص أو عما فيه من دوائر دلالية يتم عبر سلسلة كبيرة ومتنوعة من الرموز وأن الربط بين الموضوعات المتماثلة تابع لطبيعة العلاقات القائمة بينها ، وبناء على هذا فقد وجد أن الربط بين أجزاء النص لا يكون هو العنصر المكون للنص إلا عندما يكون هذا الربط في إطار الترابط العلائقي (٣٩) .

ومن المفيد أن يشار هنا إلى أن قضية العلاقة الداخلية في النص من حيث ترابط مكوناتها قد شهدت مواقف ووجهات نظر كثيرة نذكر منها على سبيل التوضيح لا الحصر :

_ موقف دانيش الذي اعتمد فيه على مفهوم التصعيد الموضوعي [أو ما يسمى بالإتباع والاضطراد] (٤٠)

_ وموقف Viehweg الذي حلَّل بنية المركبات الاسمية (٤١)

_ وموقف Harweg الذي طور مفهوم الاستبدال الجواري

_ ومواقف أخرى كثيرة لا مجال هنا لذكرها

وبالإضافة إلى العلاقات المنطقية ، والحقل الدلالي في النص أشار كل من [بريموند] و[كوخ] إلى وجود عامل آخر له أهمية مميزة في تكوين النص هو [حيازة المتممات Aktantenbesetzung] من حيث حاجة بعض العناصر اللغوية الداخلة في البناء اللغوي إلى متممات تؤدي أدواراً تعبيرية محددة في فعل الاتصال (٤٢)

خامساً _ نماذج نصية محللة وفق نظرية النص :

بعد هذا العرض النظري لبعض المواقف والآراء التي تناولت النص من الداخل ، وراعت الظروف الخارجية المحيطة بمنتجه ، سنعرض فيما يلي مثالاً على تحليل أربعة نصوص في ضوء أسس النموذج المقترح ، بادئين بحكاية أسطورية روتها جدة لأحفادها نزولاً عند رغبتهم ، والحكاية هذه واحدة من

القصص الكثيرة التي وضعها "Woyzeck " ، وجاء فيها :

" تعالوا يا صغار ، يا بنات ، يا جميلات

في قديم الزمان كان هناك طفل ليس له أب أو أم ، كلاهما قد ماتا ، ولم يبق أحد على الأرض ، وكل شيء على الأرض قد مات ، ذهب الطفل يميناً ويساراً وهام على وجهه ، وبحث ليل نهار ، فلم يجد أحداً ، ونظراً لعدم بقاء أحد على الأرض أراد أن يصعد إلى السماء ، فنظر إليه القمر بكل حب ، فاتجه إليه ، وعندما بلغه كان القمر قطعة خشب نخرة ، فاتجه إلى الشمس ولدى وصوله إليها كانت زهرة دوار ذابلة ، وعندما جاء إلى النجوم كانت فراشات ذهبية صغيرة مختبئة كما لو كان القاتل الجديد قد حبسها فربطها على الشجرة .

وحين أراد العودة إلى الأرض ، كانت الأرض ميناء مقلوباً ، فوجد نفسه وحيداً ، وحينذاك قعد ثم صار يبكي ولا يزال قاعداً ووحيداً " .

فالنص من حيث الموضوع متعلق بحكاية حدث أو فعل ، ومن المتوقع أن تكون أحداثها متسلسلة زمنياً كما هي مبينة فيما يلي :

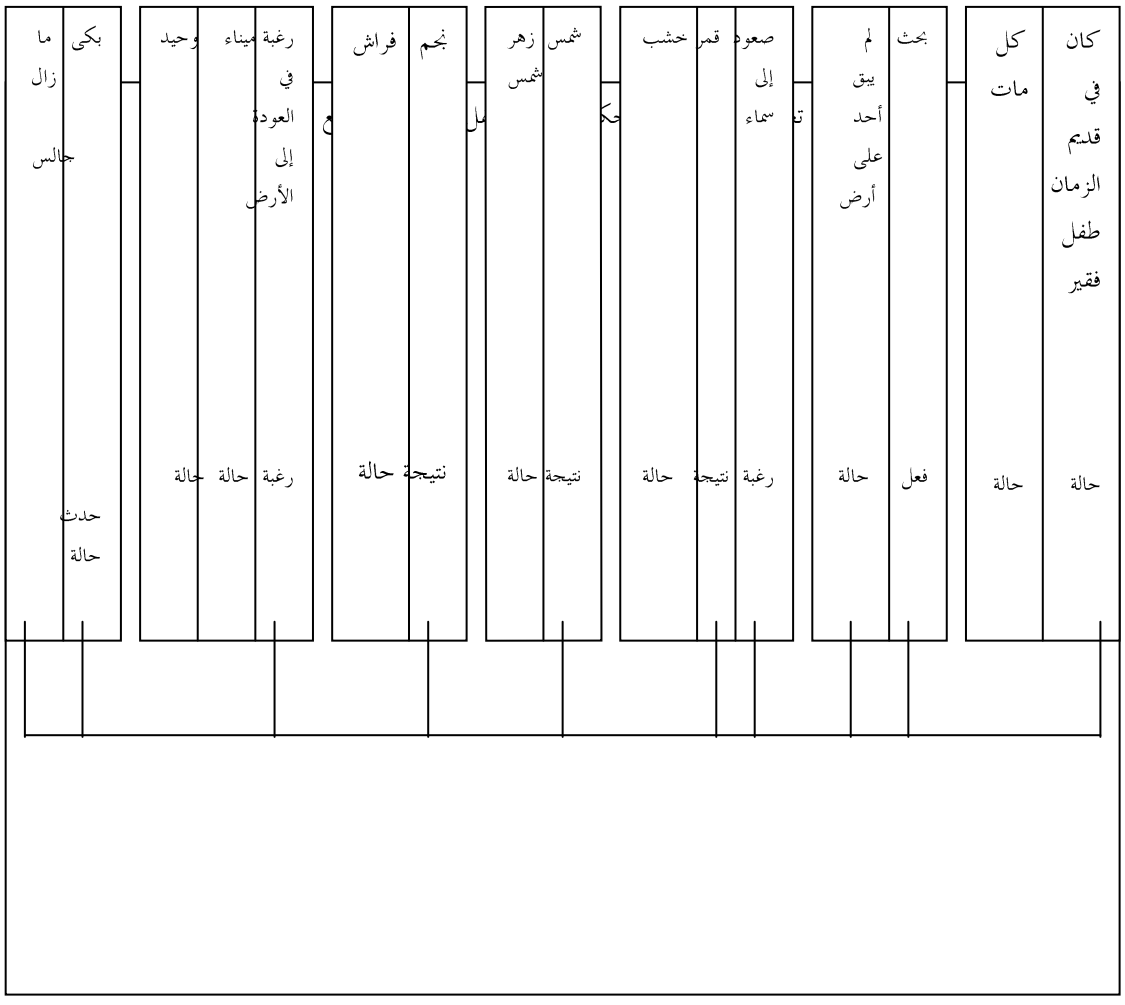

فالمتأمل في النص السابق يلاحظ أنه يتكون من عنصرين فنيين أساسيين يعدان من المبادئ الأولية التي يعتمد عليها البناء الداخلي للنص ، هما الحكاية والفعل اللغوي الموحد ، والفعل اللغوي في هذا النص أشير إليه بجملة شاملة [Hypersatz] هي " تعالوا يا أولاد ..." ، ومقتضى هذا الفعل هو نزول الجدة عند رغبة الصغار وحكاية شيء لهم ، وأما الحكاية فيه فتتكون من سلسلة أخبار أو معلومات ، ربط التحليل بينها ربطاً نسبياً لتكون بنية الحكاية أكثر وضوحاً وذلك لما لهذا الربط من قيمة أدائية من حيث تقريب الأفكار من ذهن الذين أرسل إليهم الخطاب .

واستناداً إلى التراكيب المعبرة عن الأهداف المتضمنة في الحكاية يقسم نصها إلى ثلاثة نصوص فرعية تعكس التعاقب الزماني والمكاني للأحداث (٤٣) ، وأجزاء النص الثلاثة تعتمد على الأرض فالسماء فالأرض ، وأما ما يرد فيه من إضافات ، فهو بمثابة علامات تقسيم يشار بها إلى التبدلات الزمانية والمكانية ؛ لأن هذه الزيادات والإضافات خاصة ، ويؤتى بها لهدف معين .

وفيما يخص الأخبار أو الموضوعات في النص ، فإنها تترابط فيما بينها ترابط عطف أو ترابط تعليل ، والحقل الدلالي فيه بسيط جداً ، وأما أجزاء النص فمترابطة بذاتها مرجعياً ، فضلاً عن كون الطفل هو الذي يقوم بالربط على هذا المستوى .

واللافت هنا هو التصوير المتباين لأفعال الطفل المشروطة حيث لا يعبر عن الحدث (الصعود) ونتيجته (الوصول) إلا لدى زيارته الشمس ، والتعبير عن النتيجة يتم في سياق جملة زمانية تشير بداية إلى الجملة الأساسية " كانت الشمس زهرة دوار شمس ذابلة " ، كما أن زيارته للقمر والكواكب أخفت الحدث نفسه ، ولم يتحقق إلا الوصول بجملة ثانية ، وعندما عاد إلى الأرض لم يعبر عن الحدث ونتيجته على حد سواء ، فربطت الحالة مباشرة بجملة الهدف التي تنتقل إليها الجملة الزمانية .

والنص الذي بين أيدينا يمكن أن يعد نسخة من الموضوع الأساسي نفسه إلى جانب النسخ الأخرى ، والبنية التعليلية فيه لم يشر إليها إلا مرة واحدة بالأداة " لأن " ، في الوقت الذي كثرت فيه الروابط الزمنية ، والعاطفة ، وكذلك الظروف الزمانية التي تسهم في ترتيب الحدث أو تعاقبه ، وأما النحو الذي فيه ، فهو صورة عن النحو الذي يستعمله الأطفال حينما يحكون لشخص عما ما قاموا به ، إلا أن اللافت في بنية هذا النص هو أن تعاقب الأحداث فيه مترابط على نحو تعليلي على الرغم من عدم الإشارة إلى التعليل سوى مرة واحدة وبضعف.

إن هذا التحليل الموضوعي المبسط الذي أجري على تلك الأسطورة القصيرة متأسس

على كون الوظيفة الأدائية المعتمدة هي الوظيفة الأدائية للحكاية ، واعتبار النص بناء متناسقاً أدائياً ، وافتراض أن النصوص يمكن أن تبرز أحياناً بنية تراتبية للأحداث تتضمن البنية الموضوعية .

ومن ناحية أخرى يدلل على كيفية ترابط البنيتين السابقتين / بنية الحدث وبنية الموضوع / بتحليل رسالة عمل بسيطة متبادلة بين شركتين :

" المؤسسة ABC

رمزكم رمزنا

الهاتف

استناداً إلى الفقرة ما قبل الأخيرة من رسالتكم المؤرخة في ١٩٦٩/١٢/١٥ ، وبناء على الرسالة التي بين أيديكم ، يمكنكم أن تلاحظوا أن كفالة التركيب تغطي الأضرار التي لا نعد أنفسنا مسؤولين عنها.

فوجود كفالة تركيب يعطيكم مزايا جوهرية من غير أن تكونوا مستعدين للمساهمة في هذه التكاليف ، ورجاؤنا نكرره مرة أخرى لتعيدوا النظر في قضية المساهمة في التكاليف

مع تحيات المحبة

المرفقات ..... "

إذا تركنا البنية الأدائية للنص السابق جانباً ولو إلى حين ، فإن ما فيه من أخبار يوصلنا إلى البنية الموضوعية الآتية :

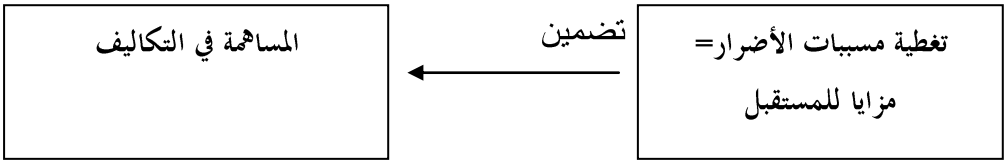

هذا الوضع التضمني يقع بين يدي المرسل ، ويشكل البنية التعليلية للنص ، على الرغم من أن النص لم يُبنَ في الأساس أدائياً ليكون تعليلا، إنما بني وظيفياً ليوجه الرجاء إلى المستقبل، ليفكر في أمر عدم رغبته في المساهمة في التأمين .

ويما أن غاية المرسل من رسالته هي إجراء تغيير أو تعديل فيما قد بعثه من قبل ، فقد جدد رجاءه مسوغاً إياه بحقيقة ، والرسالة هذه ببنيتيها الأدائية والموضوعية يمكن أن تعرض على النحو التالي :

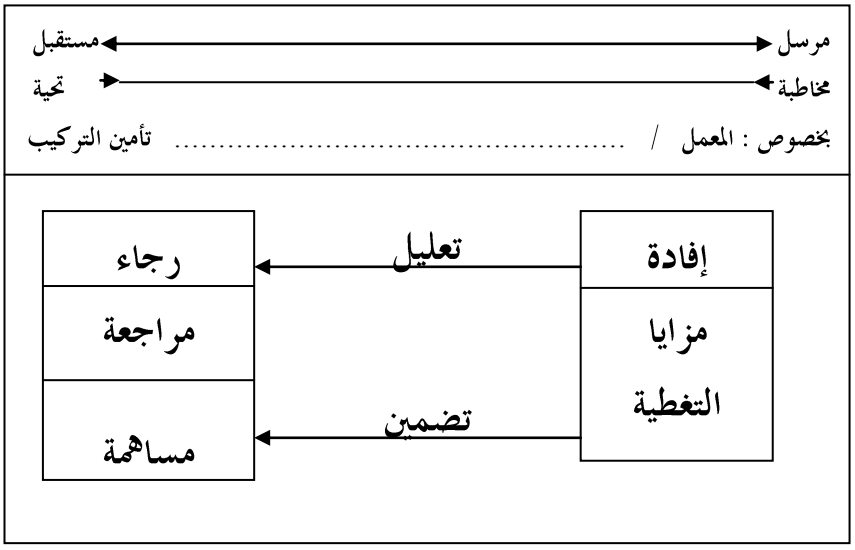

فوضع المرسل / المستقبل هو الذي يحدد الإطار التواصلي ، والخطاب والتحية هما اللذان يميزان النص تواصلياً مقابل النصوص الأخرى ، وصيغة " بخصوص " تعكس جوهر الموضوع وأساسه ، وبين التركيبين علاقة ترابط طبيعية ، ما دامت البنية الأدائية تستلزم البنية الموضوعية وتشترطها ، وما دامت البنية الموضوعية تتضمن البنية الأدائية وتصير بها جزءاً من فعل الاتصال.

وهكذا يتحول النص وبكل وضوح إلى فعل رجاء استناداً إلى العلاقات الوظيفية الملحوظة بين الإفادة والرجاء ، و أما لب الموضوع فيشار إليه بصيغة " بخصوص "، واللافت هنا أنه لم يتم الرجاء المباشر للمساهمة في التكاليف ، بل كان الرجاء لمراجعة مسألة المساهمة في التكاليف ، وهذا الرجاء بالمساهمة يستخلص من الموقف غير اللغوي (الخارجي) الذي وجد فيه رجاء سابق لم يؤخذ به . فالموقف هنا كما هو واضح يسود الهدف ، والبنية الموضوعية لفعل الاتصال هي هدف المرسل .

" المصنع ABC　　مدينة :A　　رمزكم : إخطاركم : رمزنا : التاريخ ٧٠/١٢/١

نرسل إليكم تصميم الورشة ٩ وك ٢+١/٥٥٨٨ كمرفقة محررة في خمس نسخ .

نرجو إجراء الاختبار الأول لهذا التصميم حسب اللوائح السويدية الخاصة بالأوعية – A، الأوعية A تنتج في المصنع P في مدينة – L (في ألمانيا) وتسلم بوساطة BIV في ألمانيا، ونموذجا الأوعية A تناسب المصنع V في مدينة S وتناسب المعمل I وتصدير الأوعية ينبغي أن يتم في ١٩٧٠/٤/١٥

ونظراً لقصر وقت التصدير نرجو إخبارنا عن الموعد الذي نحصل فيه على التصاميم بعد فحصها ، هذا وتقبلوا خالص تحياتنا و خالص شكرنا لكم على جهودكم

المصنع ZYX "

الرسالة السابقة نص معقد ، تأخذ بنيته الموضوعية والأدائية الشكل الآتي :

مرسل متلقي
خطاب تحية

بخصوص الاتصال . ..... مصنع ف . ج . مدينة .....

تعليل

تعليل

الأوعية تضمين تضمين

الأوعـــــــــــية الاختبار / التصميم

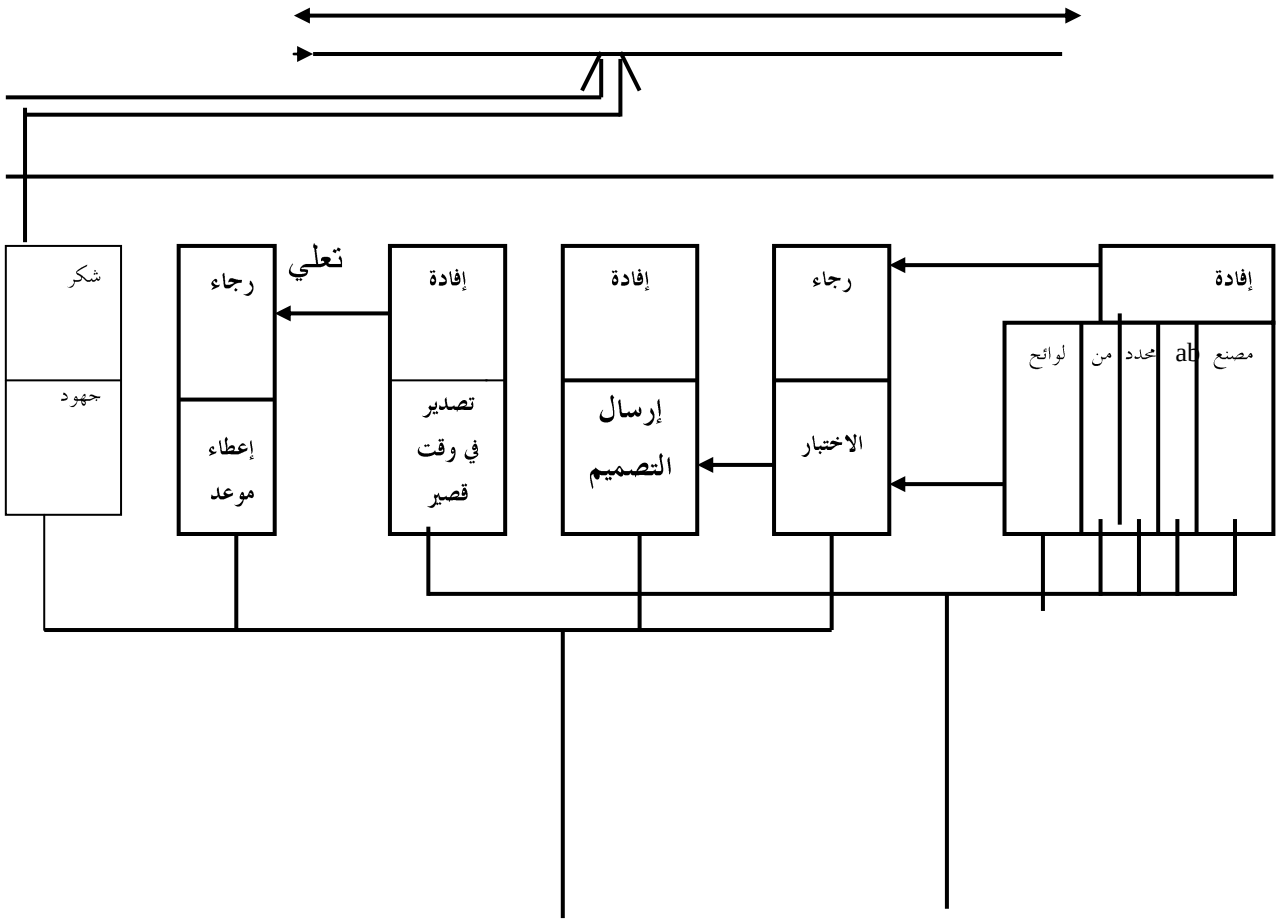

المقطع النصي ١ المقطع النصي ٢

فالنص السابق عموماً يتكون من أربعة عناصر هي : [إفادة + رجاءان + شكر] ويتكون من حيث المضمون من مقطعين نصيين هما :

_ مقطع ، موضوعه هو : العبوات ، إنجازها ، استلامها ، تحديدها ، تصديرها ، والقوانين السويدية التي تنطبق عليها .

_ مقطع آخر موضوعه الأساسي هو : التصميم ، إرساله ، الفحص الأولي له . . ومن المقطع أيضاً الشكر على الجهود المبذولة ، أي الشكر على الاختبار المتسامح فيه ، وتحديد الموعد .

والدوال التي تشير إلى الحدث [Handlungstraeger] بالأوعية والتصميم هي التي تحدد موضوع كل مقطع منذ البداية ، والبنية المنطقية في كل مقطع بسيطة ؛ لأن اللوائح تُحَدَّد مع تحديد الأوعية ، فتتضمن الاختبار ، والاختبار يتضمن بدوره الإرسال .

واللافت في النص هو العلاقة بين البنية الأدائية والبنية الموضوعية ، وإمكانية الإفادة منذ البداية من اللوائح التي لا تظهر إلا بوصفها عنصراً شكلياً في الرجاء ولا تؤدى في جملة مستقلة بحيث تؤدى وتحقق بذاتها مستقلة دون الارتباط بغيرها .

فالمقطع الأول يظهر على شكل إفادات تسوِّغ الرجاء أحياناً ، وأما المقطع الثاني فإنه يتحقق بأنواع الرجاء التي تفصل من بعضها بوصفها فعلين لغويين مستقلين وذلك عن طريق الإفادات ، والتي يمكنها أن تأتي بذاتها رجاءً مقروناً بمضمونين إخباريين .

والرجاء بأنواعه يسود عنصري النص ١ و ٣ عن طريق العلاقات الوظيفية القائمة بين الإفادات وتلك الأنواع من الرجاء ، أما العنصران المتبقيان فلا يشكلان – إن صح التعبير – سوى المجال الذي يدخل فيه الرجاءان ، وهذا لا يتضح باستقلاليتهما موضوعياً بل بعائديتهما إلى المقطع الثاني .

فالنص أدائياً يتكون بالطبع من أربعة عناصر نصية ليس بينها أي علاقة وظيفية ، مع ملاحظة أن الشكر يمكن أن يكون تأكيداً للتعاون ، ومرتبطاً وظيفياً بتوافق حالتي المرسل والمتلقي .

والرسالة بوصفها نصاً تشكل وحدة نصية تأخذ شكل الحوار الكتابي الذي جرى بين مراسلين ، فتقترب بهذا الطابع الحواري من المحادثة ، وتختلف عن الحكاية ، وبالمقابل وكما يرى [Nijmegen] و [Schwitalla] تتميز المحادثة من التراسل بالقرب الزماني والمكاني للمتحادثين بحيث يتأثر المتكلم في بناء تعبيره بإشارات معينة من السامع(٤٤) .

وللوصول إلى وصف مفصل للمحادثة ينصح بالعودة إلى الأسس التي رسمها [Henne] و [Rhebock] ، ويكتفى هنا بتناول الخصائص اللازمة لتنظيم المحادثة في نظرية عامة للنص ، فالمحادثة في حقيقتها وبناء على [هينيه] و [ريبوك] تتميز بالتفاعل بين المتكلم والمستمع (٤٥) من حيث

تبادل الأدوار بينهما ، وما يقوله المستمع عندما يأتي دوره يسمى خطوة في المحادثة أو دوراً[٤٦] ، والدور في المحادثة هو في الأساس كلٌّ جزء منها لا يتغير فيه المتحدثان ، ولهذا تقارن المحادثة وفي مقامات مماثلة بالرسالة التي يتحاور فيها اثنان كتابياً فيعد النص المكتوب والمتبادل بينهما وحدة نصية .

فالمحادثات تقسم بداية إلى أدوار [أو مقاطع / خطوات المحادثة] ، ويؤكد كل من [Oreström] و [Kneip] أن هذا التقسيم يتطلب التمييز الدقيق بين المتكلم والسامع ، ويشترط عدم عدِّ مداخلات المستمع – التي لا ينظر إليها إلا على أنها بيانات وتعليقات مساندة – أدواراً كلامية ، ولهذا يجب التمييز بين الدور الكلامي في المحادثة بوصفه فرصة المتكلم للتعبير وبين البيان والتعليق ؛ أي تمييزه من تعابير المستمع التي تدخل في الدور[٤٧] .

ويرى كل من [هينيه] و [ريبوك] أن المستمع لا يبقى مستمعاً منذ اللحظة التي يستلم فيها الكلام ، إنما يصبح مرسلاً ، ويتحول إلى متكلم ، وتصبح ردود أفعاله بيانات وتعليقات ، وهذا ما يدعونا إلى ملاحظة أن :

– عدة أدوار في المحادثة تشكل مجموعة مسار المحادثة أو تتابعها [٤٨] ، ويتكون الدور من جانبه من فعل لغوي واحد أو من عدة أفعال لغوية ، وإلى جانب هذا التصنيف المبدئي للمحادثة يرسم [Sorensens] عام ١٩٧٨ نظاماً آخر للمحادثة ، يميز فيه بين متكلم فاعل ومتكلم منفعل Reaktive [٤٩] ، ويعرضه على النحو الآتي :

A----------> B منفعل

A <---------- B فاعل

ينفعل [B] في الحالة الأولى بحديث [A] وفي الحالة الثانية يتولى [B] المبادرة في الحديث وعلى [A] أن ينفعل ثم يرد على [B] وفي الحالتين كلتيهما يتولى [B] دور الكلام .

– كل دور كلامي له خاصة تشبه ما للنصوص شريطة أن يتضمن هذا الدور الكلامي أكثر من خبر [Proposition] ، وبين الأدوار الكلامية للمتكلم الفاعل علاقات ارتباطية ، وعلاقات وحدة الموضوع أيضاً كتلك التي بين أفعال الكلام في الدور الكلامي الواحد .

والرسم التوضيحي الآتي يصوّر بنية محادثة بسيطة تاركاً الارتباطات العلائقية والموضوعية جانباً لتسهيل الشرح فقط ، والموقف المرسوم نصياً يأخذ الشكل الآتي :

أ – أنا عطشان جداً ، كأس من العصير يطفئ ظمئي

ب – اشرب إذاً واحداً

أ – صحيح ما تقولين ، ولكني لا أجد شيئاً من العصير في الثلاجة ، هلا تفضَّلت بإحضاره من مخزن المنزل ؟

ب – أنا ؟ ؟ هل فقدت صوابك ؟ وللعلم وبما أننا في هذا الموضوع ، كم هو جميل أن

أوضح لك بأنني لم أقبل بك زوجـاً لأكـون خادمـة لـك .

أ – حسن ! ! حسن !! لقد فهمت

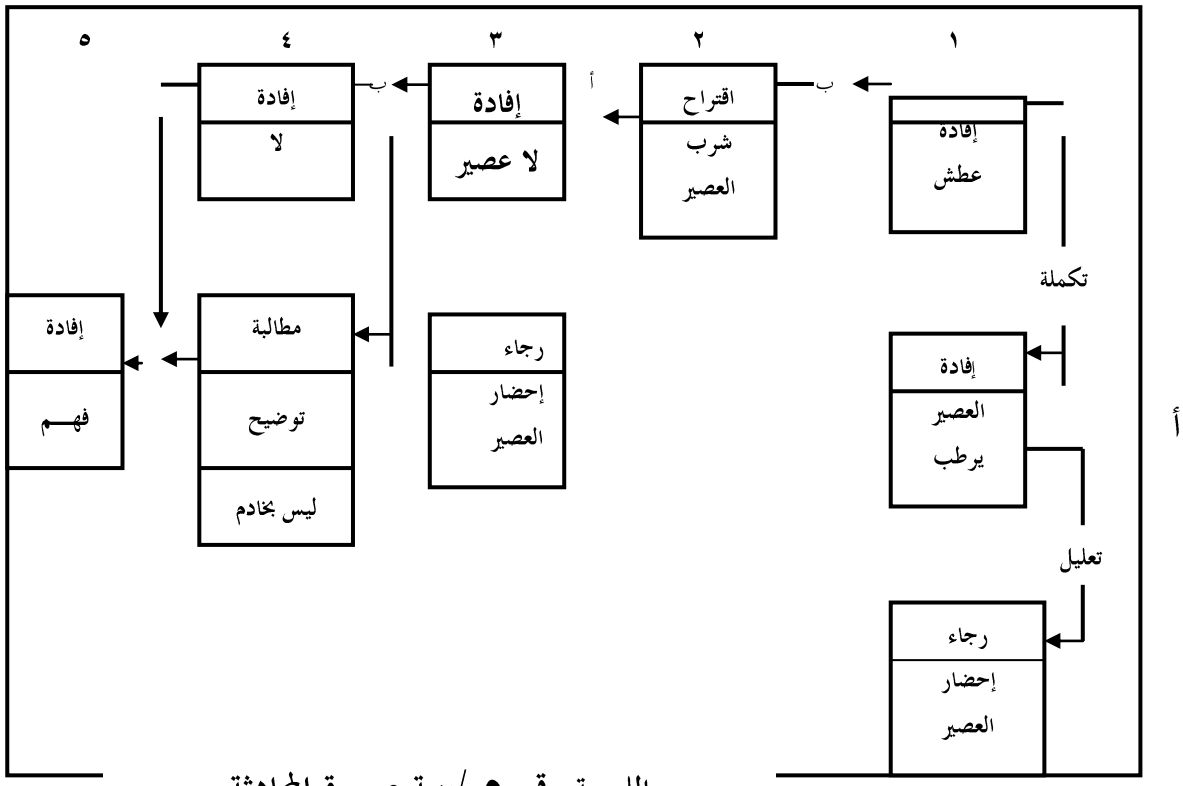

اللوحة رقم ٥ /بنية صورة المحادثة

تتكون هذه المحادثة كما هو مبين من الرسم والحوار من خمسة أدوار كلامية بني اثنان منهما تراتبياً، فكان [أ] هو المتكلم الفاعل في القسم الأول من المحادثة ، وصار [ب] يتولى دور الفاعل في المرحلة ما قبل الأخيرة من الكلام وانتقل [أ] إلى دور المنفعل .

فالمحادثة تبدأ بإفادتين يمكن عدهما هنا تعليلاً لرجاء غير مصرح به لغوياً ، المتكلم [أ] يود دفع [ب] إلى أن يجلب له عصيراً ، ولكنه لا ينطق بالرجاء صراحة ، والموضوع هنا لا يتعلق برجاء غير مباشر بل بإفادتين يستخلص منهما رغبة المتكلم ، وبما أن الأمر عموماً يتعلق بإفادات فبوسع [ب] أن يعدها مجرد إفادات ، ويجيب بإفادة ، ويعاند بكلمات أخرى .

والدور الكلامي الثاني لـ [أ] يكتسب وظيفة أخرى ، وذلك عن طريق رد فعل [ب] وكأنه شكَّل مع الدور الأول دوراً كلامياً واحداً ، يشكل هو الآخر نوعاً من التكرار للدور الأول ، حيث يحاول [أ] مرة أخرى أن يحث [ب] على القيام بعمل محدد

، غير أنه يحثه هذه المرة برجاء مباشر يعلل بإفادة .

وفي هذه النقطة يتضح كيف يتم تنظيم مسار النص أدائياً وموضوعياً عن طريق العلاقة المتبادلة بين الشركاء ، فـ [أ] كان بمقدوره في الأصل أن يقول الشيء نفسه من غير رد فعل [ب] ، إلا أننا برد فعل [ب] نعد تعابير [أ] شيئاً آخر ، كما لو فعلنا هذا في حال افتراض عدم رد [ب] .

وأخيراً يمكن القول إن النص السابق يتكون من مقطعين نصيين يظهر فيهما ما يلي:

- الأول منه تسوده الرغبةُ في الحصول على العصير؛ الرغبة التي تنحصر في الدور الكلامي الفاعل لـ [أ] .

- يتأثر [ب] برجاء [أ] وذلك باتخاذ موقف سلبي وتولي زمام المبادرة في آن واحد.

- والموقف بين المقطعين النصيين يأتي إذاً في الوسط ؛ في الدور الكلامي الأخير لـ [ب] فتسود مطالبة [ب] هذا المقطع النصي .

- وتأتي الصلات المتوقعة في الأصل بين الأخبار المفردة ألا وهي الصلات الموضوعية التي ترجع إلى موضوع واحد وبها تحصر المحادثة .

وقبل أن نختم البحث يجدر بنا أن نقدم نصاً من التراث العربي لنتعرف بعض أسس نظرية النص فيه عملياً معتمدين في ذلك على ما قد أفيد من النماذج والأنماط التي سبق عرضها من نص أسطورة إلى رسالة فحوار ، والنص الذي سنقف عنده مبني فنياً بناء خاصاً يدركه كل من له صلة بالشعر العربي القديم من قريب أو بعيد ، فهو يرجع إلى عصر عرفت فيه الحوليات التي كانت تنظم في حول كامل دليلاً على حرص المرسل الشديد على بناء النص على نحو فيه تهذيب وصقل وانسجام وتناسق وتكامل من الناحية النظرية .

والنابغة الذبياني هو المرسل هنا ، فهو يقف مادحاً واصفاً ، والمديح كما هو معروف ينصب بالدرجة الأولى على إضفاء الصفات والخصال الحميدة من شجاعة وتضحية ومروءة وإباء بالممدوح أو بمن يخصه.

وما المقطع الشعري الآتي سوى مثال على نموذج نصي يتردد كثيراً في التراث العربي الشعري ، فكيف يبدو هذا النص من منظور " نظرية النص الحديثة " ؟ :

قال النابغة الذبياني :

إذا ما غزوا بالجيشِ حَلَّقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائب
يصاحِبْنَهم حتى يُغِرْن مغارهم
من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خزراً عيونها
جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقن أن قبيله
إذا ما التقى الجمعان أول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها
إذا عرض الخطي فوق
الكواثب

من التدقيق في النص ومحاولة تحديد مزايا بنيته على المستويات المختلفة ؛ الدلالية منها والبنيوية ، ومن التدقيق فيه من زاوية الأفعال اللغوية ، يمكن إعطاء صورة أولية عن طبيعة بنائه اعتماداً على ما تقدم عرضه من أسس نظرية :

– فالبنية الدلالية الجامعة للنص أو قل الغرض الذي أراد المرسل أن يحققه ، ويوصله إلى المتلقي هو المديح الذي يشكل إطاراً عاماً ورابطاً شاملاً بين الوحدات النصية الدلالية التي تتفاوت في تركيبها سهولة أو تعقيداً ، والبنية الدلالية العامة الجامعة هذه تسمى بالفعل اللغوي السائد الذي يتضمن الأفعال اللغوية الأخرى التي تكمله وتفصل في جزئياته.

– البنية النصية بمجملها تتكون من وحدات نصية متعددة ومتنوعة بدءاً من أول النص إلى نهايته ، وكل وحدة نصية تشكل بذاتها وحدة موضوعية جزئية تتفاعل وتتداخل مع غيرها على اختلاف طبيعة الترابط الداخلي بين تلك الوحدات وهذا الترابط قد يكون زمانياً أو تعليلياً أو توضيحياً أو إسنادياً بالضمائر ليتشكل منها في النهاية وحدة لغوية عليا متكاملة هي النص .

– ونظراً لتعدد الوحدات النصية وتلازمها جاءت الأفعال اللغوية مترابطة متماسكة تكاد تشكل حلقات في سلسلة واحدة ؛ لأن الحديث في الفعل الواحد يتمم ما قبله إن لم يكن يفسره أو يوسعه .

– أدّي المديح الذي أشير إليه بوصفه بنية دلالية سائدة في النص ، أو قل أرسل إلى المتلقي باستعمال آلية بناء أخرى متميزة أكسبت البنية النصية طابعاً خاصاً وفريداً ؛ لأن الموضوع الرئيس فيها لم يعرض مباشرة، إنما اعتمد المرسل فيه – كما هو واضح من الوحدات النصية الصغرى– على الأسلوب الوصفي غير المباشر الذي يعد من مستلزمات الموضوع المهيمن في مثل هذه الحالات ، فقد وصف النص مقتضيات قريبة أو بعيدة فجاءت متممة للهدف الأولي منه من حيث تقديم صورة دقيقة عن طباع قوم الممدوح وما يتسمون به من خصائص في ظرف قاس وحرج يصاب فيه الإنسان العادي بالذعر والهلع ، في الوقت الذي يلاحظ فيه المحلل لطبيعة هذا النص أنه كل متكامل في أفعاله إلى درجة جاءت فيه الجمل وكأنها بل تمثل سلوكيات جاء التعبير عنها بأساليب وصفية متعددة

– الحديث عن قوم الممدوح في زمان الغزو، وارتباط جملة من الأفعال اللغوية بهذا الحدث ، لأن مشاهدة هذه الأفعال ومعايشتها مشروطة بتنفيذ فعل رئيسي ، يسمى منطلق النص

– الإشارة المباشرة والدقيقة إلى قوة قبيلة الممدوح من خلال ملازمة تلك الطيور الجارحة لها ومعرفتها اليقينية أنهم سينتصرون وأنهم سيحظون بنصيب كبير من

الطعام الذي تعودوا أن يحصلوا عليه في مثل هذه المناسبة، فهم دائماً منتصرون ، لا يعرف الفشل إليهم سبيلاً

نعم إن النص السابق بغض النظر عن طبيعته الوصفية التي تعتمد على العرض مبني بناء أولياً على الأفعال اللغوية التي تتشكل أحياناً من جملة تؤدي الغرض أو من عدة جمل تصب جميعها في قالب التصوير الدقيق للخبر أو المعلومة التي أراد المرسل أن يوصلها للمتلقي .

إلا أن اللافت فيه عموماً هو عنصر الحركة الذي لازمته جملة من الأفعال التي أعطته حيوية خاصة ؛ لأن هذه الأفعال وجدت في النظام اللغوي العربي أصلاً للإشارة إلى مثل هذه الحالات ، إلا ما ندر منها وكان مجازياً ، ولعل الأمثلة الآتية تؤيد هذا الحكم :

يغرن – حلّق – يصاحبنهم – تهتدي – جنوح – لقاء الجمعين – الدوارب – الضاريات

أما عن طبيعة العلاقات بين الوحدات النصية فصورتها واضحة وتتضح أكثر حين يتم الانتقال من الحقل الدلالي الواحد أو البنية الدلالية السائدة إلى الدلالات الجزئية : فالوحدات النصية بأفعالها اللغوية على اختلاف درجة بنيتها تشكل وحدة دلالية متكاملة تتشابك فيه العلاقات والصلات الداخلية وتتنوع .

وأما الروابط الداخلية بين مكونات النص ، فهي متنوعة ، ومنها :

١ – الربط الزماني : – التحليق مرتبط زمانياً بالغزو

– اهتداء عصائب الطير مرتبط بالتحليق

– المصاحبة مقترنة بالغزو فالحركة

– الإغارة مشروطة زمانياً بالغزو فالمصاحبة؛ لأنها لا تغير ما لم يغر ..

– رؤيتها جوانح مشروط زمانياً بتحليقها وتحركها مع القوم

– تحقيق النصر مشروط بلقاء الجمعين

٢ – الربط الداخلي [الترابط النسبي] وذلك من خلال ربط بعض جزئيات النص ببعضها استناداً إلى الضمائر بما فيها من عائدية إلى عناصر سابقة ، وهذه المرجعية المحققة بالضمائر تمنح النص وحدة عضوية كلية ، وترابطاً بين الوحدات النصية بما فيها الأفعال اللغوية كما هو الأمر في الأمثلة الآتية:

– غزوا بالجيش / حلق فوقهم / يصاحبنهم / مغارهم / لهن عليهم عادة : فواو الجماعة ، وهم بوصفه ضميراً متصلاً للجمع المذكر الغائب يرجعان إلى مرجع واحد هو قوم الممدوح ، وتكرار " الواو" و "هم " في وحدات نصية مختلفة ، وفي أفعال لغوية متعددة دليل على تكامل الوحدة البنائية الدلالية.

٣ – الربط المرجعي والتنويع فيه :

– وصف الموقف أو السياق الذي ذكرت فيه الطيور المحلقة راجع أصلاً إلى الموضوع الرئيس ؛ المديح وما يتطلبه من وصف للممدوح ، فالعلاقة بين الأفعال اللغوية المتعددة في النص والغرض الأساسي فيه علاقة مرجعية – براغماتية ، وكذلك العلاقات بين الوحدات النصية الصغرى ...

– إن النص السابق بكل وحداته وأفعاله منظم في بنية تراتبية أشبه ما تكون بالهرم الذي يقوم على قاعدة أساسية ، تتوالى الدرجات الأخرى لتكون تتابعاً مرجعياً ومنطقياً للأحداث ، فضلاً عن التصعيد فيها وذلك في الانتقال من العام إلى الجزئيات التي تمنح الفكرة قوة .

هذا مثال بسيط على الآلية التي يبدو فيها نص شعري من خلال نظرية النص التي وجدت بيئتها الخصبة في المدارس الغربية، هذا مع العلم بأن الدراسات العربية الأدبية والنقدية قد أشبعت موضوعي النص والتناص درساً وتحليلاً ، فضلاً عن ورود ملاحظات أولية لا يستهان بها في حقل البحث الأدبي للنص الشعري وتحليله من خلال طرح الأطر العامة التي يتسم بها النص الشعري على اختلاف موضوعه .

هذا جهد متواضع حاولت أن أقدم فيه فكرة أولية عن بعض أسس نظرية النص واتجاهات دراسة النص من هذه الزاوية ، آمل أن أكون قد وفقت في تحقيق المراد والله أسأل التوفيق.

ثبت الهوامش

١ - ينظر :

-W. Kallmeyer / R. Meyer-Hermann : Textlinguistik .In : Lexikon der germanistischen Linguistik , ٢. Aufl.Tübingen , ١٩٨٠ , S. ٢٤٣- ٢٥٨.

٢ - ينظر :

-Grewendorf, Güntr : Sprechacttheorie , In : LGL , ٢. Aufl. Tübingen ,١٩٨٠ , S. ٢٨٧-٢٩٣ .

٣ - وللتفصيل في وصف هذا المبدأ ينظر :

-Gerd Schank, Nijmegen , Gesprochene Sprache und Gesprächanalyse , In : LGL . ١٩٨٠ , S.٣١٣- ٣٢٢ .

٤ - ينظر :

- Luckmann, Thomas : Aspekte einer Theorie der Sozialkommunikation , In: -LGL.١٩٨٠ , S.٢٨-٤١ / Heeschen, Volker: Theorie des sprachlichen Handelns(نظرية السلوك اللغوي) , In LGL. ١٩٨٠ , S, ٢٥٩- ٢٦٧

٥ - ينظر : S. Scmidt: Texttheorie, ٢. Aufl.München , ١٩٧٦ , S.٤٩

٦ - وبصرف النظر هنا عن المكونات غير اللغوية كالإيماء والحركة . . .

٧ - ينظر هنا كل من :

- E. Gülich / W. Raible , Linguistische Textmodelle, München ١٩٧٧ (a) , S. ٤٦ .

٨ - ينظر : شميدت ١٩٧٦ / ص ١٠٤

٩ - الشكل مستمد من :

-W. Koch / I. Rosengren / M. Schonebohm , Sprachhandlungsstruktur des Textes, Fachsprachliche Kommunikation (١٩٧٨)١. Lund. Ebenfalls erschienen in M. Linnarud/ J.Svarvik ١٩٧٩ (Hrsg.).

١٠ -شريطة أن تصل هذه الردود إلى المرسل

١١ - ينظر هنا غوليش ورايبله ١٩٧٧/ أ/ ص ٣٠

١٢ - ومن ممثلي الفرضية التي من هذا القبيل هارفيغ الذي كتب مؤلفين مميزين في هذا الباب عن آلية بناء النص وعلاقتها بالاستبدال الداخلي بالضمائر فيه ينظر:

- H. Harweg : Pronomina und Textkonstitution, München ,١٩٦٨

– H. Harweg : Subistutional Text Linguistics, In : W.U. Dressler : Current Trends in Textlinguistics , Berlin / New York ١٩٧٨ , S. ٢٧٤ .

- فضلاً عن هذا فإن برينكر قد يحسب من ممثلي هذه الفرضية لما تقدم به من بحث متميز في باب اللسانيات النصية في حديثه عن تعريف اللسانيات النصية ومهمتها في :

–K. Brinker : Zur Gegendstandsbestimmung und Aufgabenstellung der Textlinguistik , In: J. S. Petöfi, ٣ff

١٣ - ويمثل هذا الاتجاه كل من هاليداي حسن ١٩٧٦ / آيزينبرغ ١٩٧٦ / شميدت ١٩٧٦ / فان دايجك ١٩٧٧، ١٩٧٩ / غوليش ورايبليه ١٩٧٧أ و ١٩٧٧ ب / كوخ روزينغرين و شونبوم ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ / تسيمّرمان ١٩٧٨ ، أومن ١٩٧٩ / رايبليه ١٩٧٩ / فيهفيغر ١٩٧٩ .

١٤ - ينظر النص والسياق لـ " فان دايجك " :

– T.A.von Dijk : Text and Context, Explorations in the semantics and pragmatics of Discourse, London/ New York١٩٧٧ , S.٣

١٥ - ينظر كل من :

–S. Schmidt : Texttheorie ٢. Aufl. München , ١٩٧٦, S. ١٥ .

–H. Isenberg " : Text " vs " .Satz " . In: F. Daneš / D.Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik II , Berlin ,١٩٧٧ , S. ١١٩.

–U. Oomen: Texts and Sentences ،In : J.S. Petöfi , ١٩٧٧, S. ٢٧٣

١٦ - وممن ينبغي ذكرهم هنا : دانيش / هارفيغ / لإينريش / هيغَر / بيتوفي ، pike / ، وينظر للغرض نفسه الآراء والتوجهات التي ذكرها كل ممن يلي في مؤلفاتهم :

– E. Gülich / W. Raible :Linguistische Textmodelle (الأنماط اللغوية للنصوص) , München , ١٩٧٧ (a) .

– M.A.K.Halliday / R. Hassan in English . London ,١٩٧٦. .

_ M.A.K. Halliday :Text as semantics choice in social contexts . In : T.A. van Dijk / J.S.Petöfi (Hrsg.) Grammars and Descriptions , Berlin / New York ١٩٧٧ , S.١٧٦.

– E.U.Groβe : Text und Kommunikation , Stuttgart, ١٩٧٦

١٧ - ينظر المؤلفان السابقان هاليداي و حسن ١٩٧٦ ص١٩

١٨ _ لتعرف مفهوم الوظيفة ينظر :

-K. Zimmermann : Erkundigungen zur Texttypologie . Tübingen , ١٩٧٨ , S.٧٧, ٩٣

١٩ - وينظر Zimmermann في المصدر السابق نفسه ١٩٧٨ ص ٧٧

٢٠ - ينظر فان دايجك ١٩٧٢:

-T. A. von Dijk : Some aspects of text grammars , The Hague / paris ، ١٩٧٢ .

٢١ - ينظر المؤلف السابق نفسه ١٩٧٨ ص ٥١٨

٢٢ - ثمة أفكار مماثلة موجودة لدى كل من كوخ وروزنغرين وشونيبوم في :

- W. Koch / I.Rosengren / M.Schonebohm :Sprachhandlungsstruktur des Textes

. Fachsprachliche Kommunikation I., Lund ١٩٧٨ . Ebenfaalls erschienen in M . Linnarud / J.Svartvik (Hrsg.), Kommunikativ Kompetens och fackspråk(الكفاية الاتصالية و اللغة التخصصية) , Lund ١٩٧٩.

٢٣ - ينظر آيزينبرغ ١٩٧٦ ص ٤٨:

- H. Isenberg : Einige Grundbegriffe für eine linguistische Texttheorie. In: F. Daneš / D. Vieweger (Hrsg.) Probleme der Textgrammatik , Berlin ١٩٧٦ , S.٤٨ .

٢٤ - ينظر المؤلف السابق نفسه ١٩٧٦ ص ٧١

٢٥ – ينظر المؤلف نفسه ١٩٧٦ ص ٥٨

٢٦– المصدر السابق نفسه ص ٧٧

٢٧– ينظر غوليش و رايبليه ١٩٧٧ أ / ١٩٧٧ ب

٢٨– المؤلف السابق نفسه ١٩٧٧ب / ص ١٣٤.

٢٩ – ينظر في هذا المقام :

- E. Agricola ,: Text -Textaktanten – Informationskern. In : F. Daneš / D.Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik II, Berlin, ١٩٧٧, S.١٤.

٣٠ – شيكر ١٩٧٣ ص ٣٧ :

- M. Schecker : Sem- und Themenanalysen als textlinguistische Beschreib-ungsverfahren , in : ds.٢ , ١٩٧٣ , S. ٣٧.

٣١ – ينظر كوخ م روزنغرين / شونبلوم ١٩٧٨، ١٩٧٩

٣٢ – آخذاً بمصطلحات غوليش ورايبله ١٩٧٧أ / ١٩٧٧ب

٣٣ – لقد توقف الكثير من العلماء أمام ظاهرة الفعل اللغوي على اختلاف مشاربهم ، وكان لهم في ذلك مواقف وآراء خاصة ، ولعل عناوين المؤلفات الآتية خير دليل على هذا الاهتمام بهذا الموضوع الحيوي في التحليل اللغوي سواء كان على مستوى الجملة أو على مستوى النص :

- G. Grewendorf : Sprechacttheorie ,In: LGL ,٢.Bd. Tübingen, ١٩٨٠ , S. ٢٨٧ _ ٢٩٣ .

- D. Wunderlich : Studien zur Sprachakttheorie, Frankfurt / Main ١٩٧٦ .

- J.R. Searle : Classification of Illocutionary Acts . In: Language in society ٥ , ١٩٧٦ , S.١

- W. Motsch : Einstellungskonfigurationen und sprachliche Äuβerungen. In: Rosengren ١٩٧٩ a .

-_ I.Rosengren : Die Sprachhandlung als Mittel zum Zweck (١٩٧٩ b) . In : Rosengren ١٩٧٩ a .

٣٤ – وينظر هنا روسّيبال ١٩٧٩/ ص ١٥٥ :

- H. Rossipal : Pragmatische Motivationsstruktur in Fachtexten . In: Fachsprachen und Gemeinsprache , Jahrbuch ١٩٧٨ , Düsseldorf ١٩٧٩ , S. ١٥٥.

٣٥- وينظرشيكِر ١٩٧٣ / ص ٣٠

٣٦- ينظر " لانغ " ١٩٧٧ و ص ٦٧ :

- E. Lang : Semantik der koordinativen Verknüpfung , Berlin ١٩٧٧ , S.٦٧

٣٧- ينظر العالم اللغوي الألماني ليرشنر الذي حلل النص معتمداً على هذه الإتباعات أو الإلحاقات :

- G. Lerchner : Die Kommunikationsstrategie im literarischen Text In : Linguistische Studien ٥٠ , Berlin١٩٧٨ , S.٧٧.

٣٨- ينظر : تسيمَّرمان ١٩٧٨ ص ١٢ ، كما ينظر :

- B. Sigurd : Om textens dynamik . In: S. Eliasson (Hrsg.) : Svenskan I modern belysning . Lund , ١٩٧٨ .

٣٩- ينظر تسيمَّرمان / ١٩٧٨ ص ٦٨

٤٠- ينظر في هذا السياق دانيش :

- F. Daneš , Zur semantischen und thematischen Struktur des Kommunikats , ١٩٧٩ , In : F. Daneš / D. Viehweger (Hrsg.) Probleme der Textgrammatik, Berlin ١٩٧٦, ff ٢٩.

٤١ - ينظر في هفيغر ١٩٧٨، ص ١٤٩:

- D. Viehweger : Struktur und Funktion nominativer Ketten im Text. In : W.Motsch (Hrsg.), Kontexte der Grammatiktheorie .Berlin ١٩٧٨, S.١٤٩.

٤٢- وينظر هنا موقف كل من غوليش ورايبليه وآغريكولا الذين سبقت الإشارة إليهم كما ينظر بريموند ١٩٧٣ وكوخ ١٩٧٩ :

-_ C.Bremond : Logique de récit , Paris ١٩٧٣ .

-_ W. Koch: Kasusgrammatik und „ sprachliche Ebenen “. Zum Verhältnis von Systemlinguistik und Pragmatik , In : Rosengren (١٩٧٩ a) .

٤٣- ينظر غوليش ورايبله : علامات تقسيم الزمان والمكان ١٩٧٧ ب

٤٤- ولتحقيق شرح مفصل عن وصف المحادثة وأسسها ينظر :

-G.Sch. Nijmegen / J. Schwitalla : Gesprochene Sprache und Gesprächs-Analyse .In : Lexikon der germanistischen Linguistik ,Tübingen, ٢. Aufl. ١٩٨٠ , ٣١٣ - ٣٢٢.

- H. Henne / H.Rehbock : Einführung in die Gesprächanalyse , Berlin ?new York , ١٩٧٩ , S.٢٢

٤٥- ينظر H. Henne / H.Rehbock المصدر السابق نفسه ١٩٧٧ص ٢٢

٤٦ - المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها

٤٧- ولتعريف هذه الأسس وتمييزها ينظر " مدخل إلى تحليل المحادثة لهينّه و ريبوك : Henne , / ,Rehbok ١٩٧٩: الذي سبق ذكره كما و ينظر :

- B. Oreström : Supports in English . In: Survey of spoken english .Lund , ١٩٧٧ .

- R. Kneip : Der Kommentarschritt- eine Analysekategorie der Gesprächstheorie. In: T.Petterson (Hrsg.), Papers from the fith scandinavian conference of linguistics, Part. II, Lund, ١٩٧٩.

٤٨- ينظر هينّه و ريبوك ١٩٧٩ ص ٢٠

٤٩- ينظر هينّه وريبوك ١٩٧٩ / ص ٢٠٥ وكذلك سيرونسين ١٩٧٨ / ص ٢١١:

- V.Sørensen : Dialogue : Negotiation of texts. In : K.Gregersen (Hrsg .): Papers from Fourth Scandinavian Conference of Linguistics . Odense ١٩٧٨ ,S. ٢١١ .

لأنهم ميزوا بين الحديث الهادف وبين الحديث الاستحساني التأثري .

ثبت المصادر والمراجع

١- E. Agricola ,: Text- Textaktanten – Informationskern ،In : F. Daneš / D.Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik II, Berlin, ١٩٧٧ .

٢ - C.Bremond : Logique de récit , Paris ١٩٧٣ .

٣ - K. Brinker: Zur Gegenstandsbestimmung und Aufgabenstellung der Textlinguistik (١٩٧٧) , In : J. S. Petöfi, ١٩٧٩ , S.٣ .

٤ - F. Daneš , Zur semantischen und thematischen Struktur des Kommunikats , ١٩٧٩ , In : F. Daneš / D. Viehweger (Hrsg.) Probleme der Textgrammatik, Berlin ١٩٧٦, ff ٢٩.

٥ - T. A. von Dijk:

- Some aspects of text grammars , The Hague / paris , ١٩٧٢.

- Philosophy of action and theory of narrative , Amsterdam , ١٩٧

- Text and context. Explorations in the semantics and pragmatics of Discourse . London / New York ١٩٧٧

- New Developments and Problems in Textlinguistics . In: J.S. Petöfi , ١٩٧٩ , S.٥٠٩.

٦ -T.A.van Dijk / J.S.Petöfi (Hrsg.) : Grammar and Descriptions . Berlin / New York , ١٩٧٧.

٧ - W. U. Dressler (Hrsg.) : Corrent Trends in Textlinguistics , Berlin / New York , ١٩٧٨.

٨ - G. Grewendorf : Sprechacttheorie , In: LGL ,٢.Bd. Tübingen, ١٩٨٠ , S. ٢٨٧ - ٢٩٣ .

٩ - E.U.Groβe : Text und Kommunikation , Stuttgart, ١٩٧٦ .

١٠ - E. Gülich / W. Raible :

- Linguistische Textmodelle , München , ١٩٧٧ (a) .

– Überlegungen zu einer makrostrukturellen Textanalyse : J.Thurber, The Lover and his lass . In: T.A.van Dijk / J.S.Petöfi (Hrsg.), Grammars and Descriptions , Berlin / New York ١٩٧٧ , S.١٣٢.

١١ – M.A.K.Halliday / R. Hassan: Cohesion in English. London ,١٩٧٦.

١٢ –M.A.K. Halliday :Text as semantics choice in social contexts . In : T.A. van Dijk / J.S.Petöfi (Hrsg.) Grammars and Descriptions , Berlin / New York ١٩٧٧ , S.١٧٦.

١٣ – R. Harweg:

– Pronomina und Textkonstitution. München ١٩٦٨ .

– Substitutional Text linguistics , in : Dressler ١٩٧٨, S. ٢٧٤ .

١٤ – H. Henne / H.Rehbock : Einführung in die Gesprächanalyse , Berlin ?new York , ١٩٧٩.

١٥ – H. Isenberg :

– Einige Grundbegriffe für eine linguistische Texttheorie . In: F. Daneš / D. Vieweger (Hrsg.) Probleme der Textgrammatik , Berlin ١٩٧٦ .

– “ Text “ vs “ Satz ، “ In : F. Daneš / D. Vieweger (Hrsg),, Probleme der Textgrammatik II, Berlin / New York ١٩٧٧ , S. ١١٩ .

١٦ – R. Kneip : Der Kommentarschritt– eine Analysekategorie der Gesprächs–

theorie. In: T.Petterson (Hrsg.), Papers from the fith scandinavian confe–

rence of linguistics, Part. II, Lund, ١٩٧٩.

١٧ – W. Koch: Kasusgrammatik und ,, sprachliche Ebenen .“ Zum Verhältnis von Systemlinguistik und Pragmatik , In : Rosengren (١٩٧٩ a) .

١٨ – W. Koch / I.Rosengren / M.Schonebohm:

– Sprachhandlungsstruktur des Textes. Fachsprachliche Kommunikation I., Lund ١٩٧٨ . Ebenfaalls erschienen in M. Linnarud / J.Svartvik (Hrsg.), Kommunikativ Kompetens och fackspråk , Lund ١٩٧٩.

– Analyse fachsprachlicher Texte . Fachsprachliche Kommunikation ٢, Lund ١٩٧٩ .

١٩ – W. Kummer : Grundlagen der Texttheorie ،Reinbek ١٩٧٥.

٢٠ – E. Lang: Semantik der koordinativen Verknüpfung, Berlin ١٩٧٧ .

٢١ – G. Lerchner : Die Kommunikationsstrategie im literarischen Text. In : Linguistische Studien ٥٠, Berlin١٩٧٨ , S.٧٧ .

٢٢ – W. Motsch : Einstellungskonfigurationenund sprachliche Äuβerungen. In: Rosengren ١٩٧٩ a .

٢٣ – G.Sch. Nijmegen / J. Schwitalla : Gesprochene Sprache und Gesprächs– Analyse . In : Lexikon der germanistischen Linguistik ,Tübingen, ٢. Aufl. ١٩٨٠ , ٣١٣ – ٣٢٢.

٢٤ – U. Oomen : Texts and semantics. In : J.S.Petöfi , ١٩٧٧, S. ٢٧٢ .

٢٥– B. Oreström : Supports in English . In: Survey of spoken english .Lund , ١٩٧٧

٢٦– J.S. Petöfi : A. formal semiotic text theory as an integrated theory of natural language . In: W. Dressler, ١٩٧٨ , S. ٣٥ .

٢٧– J.S.Petöfi (Hrsg.) : Text vs Sentence (، (النص مقابل الجملةHamburg , ١٩٧٩.

٢٨– W. Raible : Zum Textbegriff und zur Textlinguistik . In: J.S.Petöfi ,١٩٧٩,

S.٦٣ .

٢٩ – I. Rosengren (Hrsg.) : Sprache und Pragmatik Lund, ١٩٧٩ a.

٣٠ – I.Rosengren : Die Sprachhandlung als Mittel zum Zweck (١٩٧٩ b) . In : Rosengren ١٩٧٩ a .

٣١– H. Rossipal : Pragmatische Motivationsstruktur in Fachtexten . In: Fachsprachen und Gemeinsprache , Jahrbuch ١٩٧٨ , Düsseldorf ١٩٧٩ , S. ١٥٥.

٣٢– M. Schecker : Sem– und Themenanalysen als textlinguistische Beschreib–

ungsverfahren , in : ds.٢ , ١٩٧٣ , S. ١٦.

٣٣- Th.M. Scheerer / M. Winkler : Zum Versuch einer universalen Erzähl-
grammatik bei Claude Bremond . Darstellung , Anwendungsprobleme
und Modellkritik. In: Poetica ٨ , ١٩٧٦ , S.١ .

٣٤- S. Schmidt : Texttheorie،٢ ، (نظرية النص) Aufl. Müchen ١٩٧٦.

٣٥- J.R. Searle : Classification of Illocutionary Acts . In: Language in society ٥ , ١٩٧٦ , S.١.

٣٦- B. Sigurd : Om textens dynamik . In: S. Eliasson (Hrsg.) : Svenskan I modern belysning . Lund , ١٩٧٨ .

٣٧- V.Sørensen : Dialogue : Negotiation of texts. In : K.Gregersen (Hrsg .): Papers from Fourth Scandinavian Conference of Linguistics . Odense ١٩٧٨ ,S. ٢١١

٣٨- D. Viehweger:
- Struktur und Funktion nominativer Ketten im Text. In :
W.Motsch (Hrsg.), Kontexte der Grammatiktheorie , Berlin ١٩٧٨, S.١٤٩.
- Pragmatische Voraussetzungen , deskriptive und kommunikative Expli-
zität von Texten . In: Rosengren ١٩٧٩ a .

٣٩- D. Wunderlich : Studien zur Sprachakttheorie , Frankfurt / Main ١٩٧٦.

٤٠- K. Zimmermann : Erkundigungen zur Texttypologie (تحريات في تنميط النص) Tübingen , ١٩٧٨ .